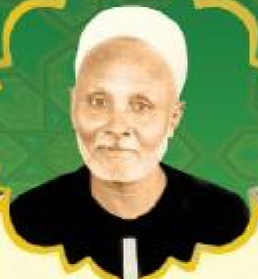
فتح المنان

بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان

للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار



إعداد
محمود حسين أحمد
آل حسين



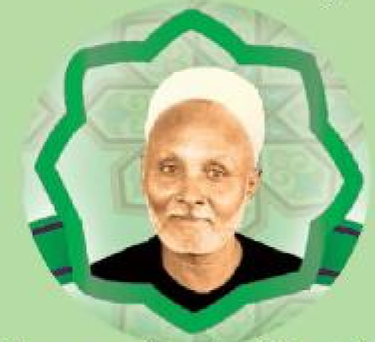
قال العارف بالله
سيدي أحمد رضوان
والسير إلى الله ليس بالسهل
وإنما ببيع النفوس والأموال
من أراد الله فليكن
صادقاً في طلبه
ولا يجهل حكماً
من أحكامه



أستفتح بحمد الله	وبالسبع المثاني
وصلاة على طه	صاحب البرهان
حبا في يس جدي	وأحمد الرضواني
وأقول بسم ربي	المنعم المنان
أنا الفقير المذنب	المقصر الجاني
محمود بن حسين	أنا الضعيف الفاني
هذا شرح وصية	لعارف صمداني
مقرا بالذنوب	وطالب الغفران
أحمد بن رضوان	راجي الاحسان
هدية للعبيد	الأحرار بكل مكان
وكذا السالكين	الأخيار في كل زمان
عن طه نبينا	شاملة المعان
أن العلوم ثلاثة	معلومة المبان
هكذا قال طه	المرسل بالفرقان
وعلوم العارفين	شفاهة الإتيان
تسند بصدق قول	نقلاً عن العدنان
وعلوم السالكين	من شيخ بديوان
وكذا المريدين	للواحد الحنان
هي إثنا عشر علما	مع طرح للأكوان
وعلوم الأولين	كالزهر في البستان
أربعة وعشرون	تامة التبيان
تسبقها مائة ألف	تملأ الوديان
كخرزات عقد	منظومة البنيان
مقامات السالكين	لمن طلب الأمان
أما خطر السلوك	فكذب بالأماني
وعلامة العارفين	تسليم بكل كيان
عمل بجد صادق	بالسنة والقرآن
والسير لوجه الله	بالصدق والتفاني
أما الرضا فشرطه	اقرار بالإيمان
به نعلو ونرقى	ونتعم بالتهاني
هذا جل الوصية	من أحمد الرضواني
حوت علم التصوف	جمعا بكل بيان
يارب فاقبل شرحها	وأثقل بها الميزان
واجعله لي يا ربي	حجة يوم الدخان
وكذا أسألك حشرا	مع صفوة الرحمن
وفي الختام أصلي	على ساكن الأجفان

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿يونس/٦٢﴾

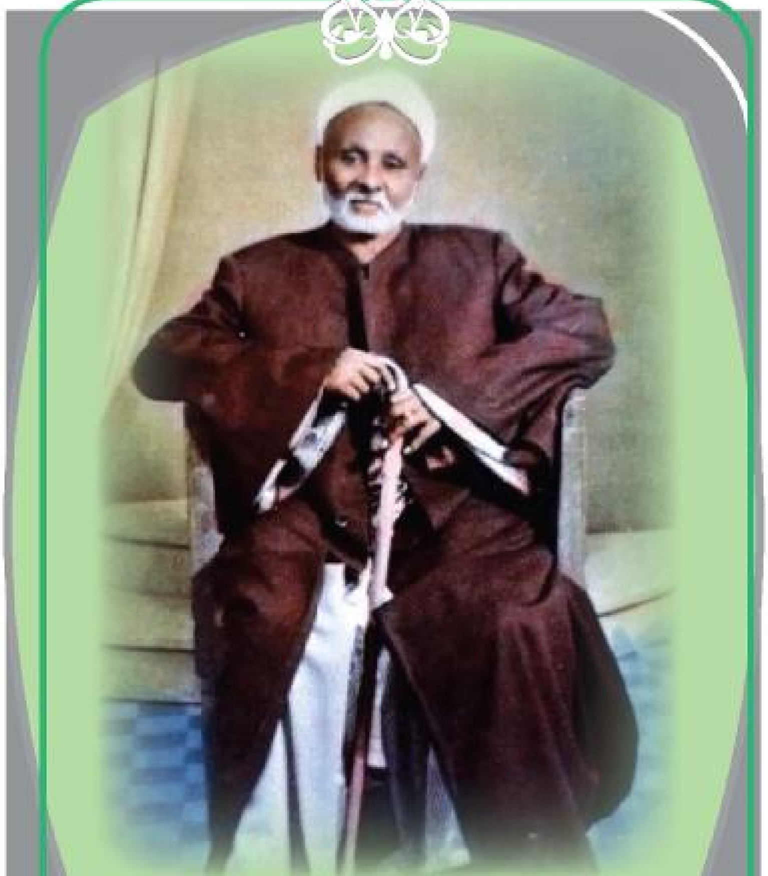


فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار

إعداد
محمود حسين أحمد آل حسين

مراجعة وتقديم
مصطفى محمد صبري الرضواني

فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار



فضيلة العارف بالله

سيدي أحمد رضوان البغدادي الأقصري

رضي الله تعالى عنه وأرضاه





تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ...
وبعـــد :

طالعت في شغف ذلك الأسلوب المليء بالتشويق الغير عادي الذي استشعرته في ما تناوله الشيخ محمود حسين آل حسين في كتابه « فتح المنان بشرح وصية الشيخ احمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار » .

وحين ذلك تذكرت كلمات للعارف بالله فضيلة مولانا الشيخ محمد أحمد رضوان قدس الله سره يصف فيها حال العارفين ومن تمسك بهم حيث قال في تقديمه لكتاب (النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي احمد رضوان) : « العارفون منهاجهم الذكر ، وحالهم الفكر ، وفكرهم التأمل ، وتأملهم تدبر ، وتدبرهم تذكر وتفكر، ولما كان حالهم كذلك كان من تمسك بهم واقتدى بهم ونهج نهجهم وشرب مشربهم وذاق مذاقهم حريا بأن يلحق بهم ، مصداقا لقول الله جل جلاله :

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ } الطور٢١ »

وحقيقة أرى أن ممن منَّ الله عليهم بما ذكره فضيلة الشيخ محمد أحمد رضوان قدس الله سره ، الشيخ محمود حسين آل حسين ، فقد منَّ الله عليه فذاق وعرف فأمده الله فأخرج من بين يديه كلاما يدل على مشربه الصافي من نبع الرضوان فقد بدأ من قبل بخواطره حول دعاء مولانا الشيخ أحمد رضوان (اللهم سق اليَ من أردت سعادته وسق اليَ أرزاقهم ولا تشغلني بهم عنك) بكتاب أسماه (خواطر ومعاني حول الدعاء الرضواني) ثم ثنى بالكتاب الذي بين أيدينا والذي تناول فيه بالشرح وصية العارف بالله سيدي أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار .

وقد تناول الكتاب شرح الوصية من منظور علمي فجمع بشرحه جُلّ أساسيات علم التصوف في أسلوب مشوق سهل ميسر يسمح لمن يقرأه بالاستيعاب السريع والفهم اليسير .

فأسال الله أن يجازيه عما قام به خير الجزاء وأن ينفع بما كتب الباحثين عن حقيقة التصوف ويعيد إلى المنكرين صوابهم .

مصطفى محمد صبري
الرضواني



مُقَدِّمَة

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمه ، والحمد لله الذي جعل الجنة للمتقين خالدين فيها أبدا وزادهم فيها مهابة ورفعة ، فنحمدك اللهم حمد الشاكرين أن جعلتنا من الذين آمنوا واتبعوا حبيبك المصطفى البشير النذير النبي الساطع هداه كالصبح المستنير الذي تمت به من الله على الناس المنة وجعل شفاعته سبيلا لدخول الجنة صلوات ربي وسلامه عليه ، وكما أدمت علينا نعمة الإسلام نسألك اللهم دوام نعمة الإيمان حتى نكون ممن قلت فيهم وأنت خير القائلين : { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} الحديد١٢ ... وبعد :

جَلَّ الذي سَاقَنِي بِجُودِهِ ••• فَضْلاً إلى سَاحَةِ الرِّضْوَانِ
تَبَارَكَ الرَّحْمنِ إِذْ دَخَلْتُهَا ••• هَلَّتْ عَلَيَّ مِنَّةُ الْمَنَّانِ
بَدَتْ نَفَحَاتُ الْقُرْبِ فَاحَ أَرِيجُهَا ••• شَمَمْتُ عِطْرَهَا طِيبَ الْفَوْحَانِ
وَجَدْتَنِي أَسْبَحُ فِي نُورِ جَمَالٍ ••• جَعَلْتَنِي فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
سَعَادَةٌ تَغْمُرُ بِالْحُبِّ جَوَارِحِي ••• إِذْ هِمْتُ بِهَا وَذَابَ كَيَانِي
هِيَ سَاحَةٌ طَابَتْ وَطَابَ أَهْلُهَا ••• هُمُ الْكِرَامِ نَسْلَ النَّبِي الْعَدْنَانِ
زَيْنُ الْعَابِدِينَ فِيهَا سَيِدِي قَابَلْتُهُ ••• فَمَا أَجْمَلَ اللِّقَاءِ إِذْ يَلْقَانِي
قَدْ أَفْلَحَ الَّذِي جَاءَهَا ••• وَتَمَلَّى بِخَيْرِ مَكَانٍ
ضَاءَتْ وُجُوهُ الْقَوْمِ فِي رَحْبِهَا ••• وَسَعَادَةً نَالُوا بِكُلِ مَعَانِي
وَالبِشْرُ أَضْحَى فِي الوُجُوهِ نَاثِرا ••• لَمَّا نَظَرْنَا مَقَامَ أَحْمَدُ الإِيمَانِ
أَشْكُرُ إِلَهِي إِذْ وَهَبَنِي شَرَفَ ••• اللِّقَا بِقُطْبِهَا أَحْمَدِ وَحَبَانِي
سُبْحَانَهُ أَرْجُو إِلَيْهَا عَوْدَةً ••• عَلَّنِي أَنَلْ فَضْلاً مِنَ الْأَحْسَانِ



الله ...

ماذا لو أردنا أن نعيش ساعة في الجنة لنتذوق حلاوتها ولنعمل في دنيانا بعمل أهلها لنكون من أهلها ... إنها جنة أعدها رب العباد لخير العباد يضفى فيها من سحائب رحمته على وجوههم نضرة النعيم ، وهى جنة لا تباغض فيها ولا تحاسد فليس فيها كراهية ولا حقد ولا بغضاء بل هي دار نعيم فأهلها حجب الله عنهم كل تلك الصفات السيئة فقال عز من قائل :

{ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ } الحجر٤٧

وقال رب العزة جل وعلا كذلك : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} الأعراف ٤٣

... ودعوني أقول ويصدق أن مواطن الأولياء والصالحين كذلك ... فمن أراد أن يرى مثيل الجنة فعليه بتلك المواطن فيحظى برؤية أناس أذهب الله عنهم تلك الصفات السيئة وأضفى عليهم سحائب جوده وكرمه ورحمته فترى وجوههم وقد علتها نضرة النعيم ...

فقد مرت على الفقير ثماني أيام قضيتها ، أو بالأحرى عشتها في ما يشبه الجنة ... نعم .. لقد مرت تلك الأيام الثمانية التي قضيتها بالساحة الرضوانية تمثلت لي فيها الجنة ، فيما رأيته وفيمن قابلتهم طوال تلك الأيام الثمانية ... وفود تأتى ووفود تذهب ليل نهار والكل قد نزع الله من صدورهم غرور الدنيا ومساوئها ... فالبِشْرُ والفرحُ يعلو الوجوه ويظهر السرور في الكلمات التي تخرج من الأفواه ، والنظرات يملأها الحب ، بل إن من تنظر إليه كأنك تعرفه منذ زمن بعيد وتراه وكأن عيناه تناديانك أنْ أهلاً بك في ساحة الرضوان ، أو بالأحرى جنة الرضوان في أرض الكريم المنان ، فيمتلئ قلبك بسعادة غامرة ، وسريعا ما تعرف السبب أو لماذا هم كذلك حين ترى ذلك الدعاء المتصدر الساحة الرضوانية والذي دعا به مولانا العارف بالله سيدي أحمد رضوان والذي قال فيه مناجيا ربه جل وعلا : (اللهم سق إليّ من أردت سعادته ، وسق الىّ أرزاقَهم ، ولا تشغلني بهم عنك) .

ومن أهم ما يلحظه الزائر مما يميز تلك الساحة الغراء .. (بعد سكناها من وليها الصالح قدس الله سره الحائز بالله شرف الولاية والنسب النبوي الكريم



فضيلة العارف بالله سيدي أحمد رضوان رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفع به في الدارين ...) أقول أن من أهم ما يميز تلك الساحة المباركة حرارة اللقاء والترحيب الممزوج بالمحبة الصادقة ... وتلك الموائد التي تعد ليل نهار لزوارها سواء من مرتاديها من أهل البلدة أم من روادها من الوفود الزائرة ... فتستشعر على الفور أن أهل تلك الساحة الغراء والقائمين عليها يعملون بأفضل الإسلام وهو إطعام الطعام ، فأفضل الإسـلام إطعام الطعام ... ((جاء بشرح أصول الاعتقاد عن عبد الله بن عُبَيْدِ بن عُمَيْر ، عن أبيه عُبَيْدِ بن عُمَيْر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له : ما الإسلام ؟ قال : " إطعام الطعام " قيل له : فما الإيمان يا رسول الله ؟ قال : " السماح والصبر ")) . (١)

إن أهل تلك الساحة المباركة يقومون عليها أفضل قيام ، حتى أن من يَمُنّ الله عليه فينال شرف الذهاب إليها يراها كقطعة من جنة الله في الأرض ، فأسأل الله أن يرزق أهلها غرف الجنة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رواه الترمذي عن الإمام على ابن أبى طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ((إن في الجنة لغرفا يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها)) فقام إليه أعرابي فقال : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : ((لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام)) (٢) ... وقد تحقق فيهم طيب الكلام وأقامهم الله لإطعام الطعام ، فضلا عن الصيام والقيام ...

أما السمة الأكثر أهمية من الطعام هي ذلك التواضع الذي يلمسه الزائر لتلك الساحة الغراء... فجميع من تقابله من أهلها يلقاك في تواضع جَمّ بلا غرور أو علو أو كبرياء فقد ارتدى كُلُ مَنْ بالساحة الرضوانية رداء التواضع والأدب الجم فصدق فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :((طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الثقة والحكمة)) ...

وكلنا يعرف أن طوبى هي شجرة في الجنة قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما روى عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال له رجل : يا رسول الله ، ما طـــوبى ؟ قال : " شجرة في الجنة

(١) شرح أصول الاعتقاد لأبى القاسم هبة الله الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ـ باب جماع الكلام في الإيمان ذكر الخصال المحدودة من الإيمان المروية في الأخبار ـ التاسع والثلاثون حديث ١٣٣٦ .
(٢) سنن الترمذي .



مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها " (٣)

فأهل تلك الساحة الغراء ، هم أناس أحبوا الله ورسوله فأحبهم الله ورسوله فغشيتهم سحابات التواضع فأمطرتهم تواضعا ، فَعَلَوْا بتواضُعِهِم وازدادوا عزا فصدق فيهم كذلك قوله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله بعفو إلا عزا، و ما تواضع أحد لله إلا رفعه)) (٤) ، فإن الله إذا رفع عبدا جزاء التواضع فإنما يرفعه إلى الجنة ونحسبهم بإذن الله كذلك ، بل نسأل الله لهم ذلك ولنا معهم بمنه وكرمه جل وعلا .

هذا عن أهل تلك الساحة وما لقيناه من استقبال يعجز الوصف عن بيانه ، ففي الساحة مسجد ملحق بها أسس في حياة الشيخ قدس الله سره فعلى باب المسجد لوحة كتب عليها أنه أسس في عام ١٩٦٥ في عهد الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر ، ويقع خلف ذلك المسجد ضريح أو مقام قطب الصعيد سيدي أحمد رضوان رضي الله تعالى عنه وأرضاه وبداخل المقام لوحة من النحاس الأصفر دون عليها نسب الشيخ المنتهى إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو من ذرية سيدنا الحسن بن على رضي الله تعالى عنهما من السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

كما توجد لوحة نحاسية أخرى دونت عليها وصية معلقة داخل المقام في برواز كبير الحجم من يقرأها يستشعر من فوره أنها تخاطبه هـو إذ تحوى في سطورها نصائح عدة في وصية واحدة جمعت في طياتها جل علوم التصوف ، فما من كلمة فيها أو حرف إلا وله أصله في كتاب الله وفى حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... فوقع في قلبي ضرورة شرح تلك الوصية بما تتحدث عنه من الكتاب والسنة ليسهل على قارئها فهم ما وصّى ونصح به الشيخ قدس الله سره ورضي عنه وأرضاه ...

طالب الإمداد والتمكين
راجي عون المعين
محمود حسين
آل حسين

(٣) صحيح ابن حبان ـ كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة ذكر الإخبار عن اسم هذه الشجرة ـ حديث: ٧٥٢٠.
(٤) السنن الكبرى للبيهقي ـ كتاب الجنائز جماع أبواب صدقة التطوع . ـ باب كراهية البخل والشح حديث: ٧٣٥٤ ، ورواه مسلم في الصحيح عن قتيبة بن سعيد .

نص الوصيــة

((للعبيد الأحرار... والسالكين الصادقين ... والمريدين الصالحين ...

قال رضي الله تعالى عنه ونفعنا بمدده وبركته :

أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أُعطِيَ ثلاثة علوم :

- علـم الشــــريعة ونشـــــره بيـن الأمـــــــة
- علـم خُيِّرَ فيه فأعطاه بعض الصحابة دون بعض
- علـم عُلِمَهُ وأمِـــر بكتمه وهو علم سر القـدرة

وأما علوم العارفين بالله فتؤخذ مشافهة من عارف إلي عارف إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ... وتفاض عليهم من باب { وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً } الكهف٦٥

وهذا علم العارفين ... ولا يعطي هذا العلم إلا لرجل ..طرح الأكوان وأحب الرحمن واقتضي بالقرآن واتبع سيد الأنام ، وهذا العارف لو خطرت في قلبه خطرة دون الله تعالي سهوا لتعطل سيره وما كان من العارفين .ولذا يقول سلطان العارفين (سيدي عمر بن الفارض) :

ولو خطرت لي في سواك إرادة *** علي خاطري سهوا قضيت بردتي

وما ضر السالك والذاكر إلا هذه الأمور فلو قام عابد يعبد بعدد الأنفاس .ما وصل إلي المعرفة مادام له قلب يلتفت لغير الله .وعلامة المخذول أن له تمويهات تضحك بها عليه نفسه ، فلقد ضل أكثر الناس في زماننا هذا فما بنوا سيرهم علي علم وخشية وخوف وحب ... فالخوف يحجبك عن غيره ...والحب يسوقك إليه ... والعلم يدلك على طريقه ، وما ضر السالكين في زماننا هذا إلا رؤية أذكارهم مع علمهم .

والله مدح عبيدا له وقال في كتابه : { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ } المؤمنون٦٠

* وعلامة العارف : لا يقف مع علمه ولذا يقول عز من قائل لرسوله العظيم صلي الله عليه وسلم { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } الأنعام ١٦٢ : ١٦٣ صدق الله العظيم .

فالاستسلام والرضا شرط في السير وشرط في الإيمان وشرط في الإسلام فما حرموا من فتح الله تعالي إلا لجهلهم بالعبودية ورؤية أعمالهم .

* ومن أخطر ما يكون علي السالك وقوفه مع المنامات ...ومن أضر ما يكون الشيخ الجاهل الذي لا يعلم الشريعة ؛ ويحرم الأخذ عنه لأنه يفتن المريد بقولـه (أنت منا ونحن منك) ... ومن أخطر ما يكون علي السالك الأماني الكاذبة كما قال سلطان العارفين :

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم *** وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

* وأن السير إلى الله لابد من العلم قبل ذلك على السالك وعلى الشيخ ، ولا بد للسالك من إثنا عشر علما منها :

- علم يوصلـك إلي طهـــارة ظاهــرك
- علم يوصلـــك إلى طهــــارة باطنـك
- علم يســـوق روحـــك إلي ربـــك
- علم ينـــزه ســـرك عمـــا ســـواه
- علم يسوقـك بســـوط الخـــوف
- علم يدنيـك من حضـــرة الشـــوق
- علم يخرجك من الملك والملكوت
- علم يعرفـك بعالــــم الجبـــروت

والعلوم مائة ألف علم وأربعة وعشرون علما . إي يعني المقامات التي يصل إليها السالك . فإذا لم يتعلمها لا يسمي عارفا ولا يصلح لإعطاء الطريق وهو ضال مضل خائن لله ورسوله .



وقد كثرت المشيخة الزائفة في زماننا وأعطيت الاجازات للدنيا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ومن أراد الله ورسوله بحث عن عالم عارف بالله ، وعلامة العارف أنه : لا يسهو إذا سهي الناس ولا يجهل جمال الله ولا جلال الله ولا أيام الله ولا أحكام الله .... فإذا كان كذلك وردت عليه الواردات الإلهية وسقته من ألبان الحضرة الربانية وجعلته مع الحضرة المصطفوية ...

والسير إلي الله ليس بالسهل وإنما ببيع النفوس والأموال ، من أراد الله فليكن صادقا في طلبه ولا يجهل حكما من أحكامه ...

وهذه وصيتي للعبيد الأحرار وتحذير لأهل البطالة والدعاوي أن تغرهم أنفسهم لأن القيامة فضاحة تبلي فيها السرائر ، أي تختبر ويظهر ما في سرها .

نسأل الله أن يساعدنا علي عبوديتنا وأن يدخلنا في حضرة خاصته بجاه النبي صلي الله عليه وسلم... والسلام علي جميع الأمة ورحمة الله .

العبد المسئ الذي حطمته الذنوب

وأضعفته العيوب الراجي عفو ربه

الفقـير إليـه

أحمد محمد رضوان البغدادي

وقد قال الشيخ تلك الوصية وكتبت على لسان حضرته مشافهة بتاريخ ١٧ ربيع الثاني عام ١٣٨٦هجرية .. ١٩٦٦/٨/٤م بمركز دراو . بمدينة أسوان .

فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار



إستهــــلال

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمدا فأشرقت به في الكون شمس السعادة ، ودار اسمه في فلك الإرادة ، فأظهر به نور الإفادة فجعلها في مكنون العبادة فقال : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } الذاريات٥٦ ؛ وجعل درر العلوم والمعارف في قلوب العارفين سُرُج وهَّاجة وفى أعناقهم قلادة فقال : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } فاطر٢٨ ، فازدان الوجود بإظهارهم فكانوا أولياءه ذَوُوا الشرف والسيادة وقال : { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } يونس٦٢ ، فعُرِفُوا بين الخلائق بالكمال وحسن الزيادة ، وجعلهم سندا لأهلِ وداده الذين لاذوا بجنابهم فأصبحوا من السادة ، فنحمده جل وعلا أن جعلنا من عُبَـادِه ، وله الشكر على مزيد نعمه وأفضاله ومزيد إمداده .

وأصلي وأسلم على البشير النذير سيد السادات والمخلوقات ، المنزل عليه أكمل الرسالات ، صاحب الفضيلة والوسيلة وأساس الكمالات ، وأصل الوساطات الموصلات لرضوان رب الأرض والسماوات ، صلاة وسلاما دائمين عليه وعلى جميع الأنبياء وعلى آلهم وأصحابهم والمؤمنين العارفين ذوى الكرامات ... وبعد :

لما منَّ الله على الفقير بزيارة ساحة الرضوان ، وقرأت وصية سيدي أحمد رضوان إلى عبيد ربنا الأحرار والسالكين الأخيار على درب المصطفى المختار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأمان ، جال في الخاطر ما أفاض به المنان ، بأن نال الفقير شرف تناول ما بالوصية من درر ومعان ، بشرح لاح ضياه في الأفق وبان ، فسألت الواحد الحنان أن يمن بما يكون مفيدا ، وأن يكون شرحها شرحا مجيدا ، في إجمال وتفصيل مع إيجاز بلا تطويل ، ليكون للأحباب في غاية التسهيل ، فكان أن ألهمني الرحمن ، بمنظومة فيها من الإتقان ، شملت ما حوته الوصية من لطيف الكلام ، فقلت مع الاستعانة بالله منزل الوحي وواهب الإلهام ، واستمدادا من فيض المصطفى ماحيَ الإظلام رسول رب الأنام صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله أهل الجود والإكرام ، فنبدأ بالمنظومة ثم يكون الشرح على قدر ما يفتح الله صاحب العزة والسلطان من عليه القصد والتكلان :



أستفتح بحمد اللـه ••• وبالسبـع المثـانـي
وصـلاة على طـه ••• صاحـب البرهـانِ
حبـا في يس جـدي ••• وأحمـد الرضـواني
وأقول بسـم ربـيَ ••• المنعـم المنـانِ
أنا الفقيـر المذنـبُ ••• المقصـرُ الجانـي
محمـود بن حسـين ••• أنا الضعيـفُ الفانـي
هذا شـرح وصيـة ••• لعـارفِ صمـداني
مقـراً بالذنـوبِ ••• وطالـبَ الغفـرانِ
أحمـد بن رضـوان ••• راجـيَ الإحسـانِ
هديـة للعبيـد ••• الأحـراربكل مكـانِ
وكـذا السالكـين ••• الأخيارفي كل زمـانِ
عن طـه نبينـا ••• شـاملة المعـانِ
أن العلـوم ثلاثـة ••• معلـومة المبـانِ
هكـذا قـال طـه ••• المرسـلُ بالفرقـانِ
وعلـوم العارفـين ••• شـفـاهـة الإتيـانِ
تُسـتند بصدق قـولِ ••• نقـلاً عن العدنـانِ
وعلـوم السالكـين ••• من شيـخ بديـوانِ
وكـذا المريديـن ••• للواحـدِ الحنـانِ
هـي إثنا عشـر علمـا ••• مع طـرح للأكـوانِ
وعلـوم الأوليـن ••• كالزهـر في البستـانِ



أربعـة وعشـرون ••• تامـة التبيـانِ
تسـبقها مائـة ألـفِ ••• تمـلأ الوديـانِ
كخـرزات عقـدِ ••• منظـومـة البنيـانِ
مقامـات السالكـين ••• لمـن طلـب الأمـانِ
أما خطـر السلـوك ••• فكـذبّ بالأمانـي
وعلامـة العارفـين ••• تسليم بكل كيـانِ
عمل بجـد صـادقِ ••• بالسُـنـة والقـرآنِ
والسـير لوجـه الله ••• بالصـدق والتفانـي
أما الرضـا فشـرطـه ••• إقـرارٌ بالإيمـانِ
به نعلـو ونرقـى ••• ونتعـم بالتهـانـي
هذا جُـلُ الوصيـة ••• من أحمـد الرضواني
حَوَتْ علـم التصـوف ••• جمعـا بكل بيـانِ
يارب فاقبـل شـرحها ••• واثقـل بهـا الميـزانِ
واجعلـه لي يا ربـي ••• حجـة يـوم الدخـانِ
وكذا أسألك حشـراً ••• مـع صفـوة الرحمـنِ
وفي الختـام أصلـي ••• على ساكن الأجفـانِ

الفصل الأول

علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

* عن علم الشريعة ونشره بين الأمة

** العلم الذي خير فيه صلى الله عليه وآله وسلم

*** العلم الذي علمه وأُمر بكتمــه وهو سر القدرة

الفصل الأول

علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

قال سيدى أحمد رضوان قدس الله سره ورضي عنه وأرضاه استهلالا لوصيته ، أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أُعطِيَ ثلاثة علوم :

- علم الشريعة ونشره بين الأمة .
- علم خير فيه فأعطاه بعض الصحابة دون بعض .
- علم علمه وأُمر بكتمه وهو علم سر القدرة .

يا كاملا من علوم الله أجمعها *** يا أحمدَ أيها المخصوص بالذات

١) : عن علم الشريعة ونشره بين الأمة :

قال الإمام على كرم الله وجهه على نحو ما جاء بأحاديث السلسلة الذهبية عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (ليلة الإسراء والمعراج علّمني ربى ثلاثاً ، علم وأمرني بتبليغه وعلم وخيّرني فيه وعلم وأمرني بكتمه) (٥)

وفى رواية أخري : في حديث المعراج : (سألني ربي فلم أستطع أن أجيبه عزّ وجلّ، فوضع يده على كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فأورثني علم الأولين، والآخرين، وعلمني علوما شتى : فعلما أخذ عليَ كتمانه إذ علم أنه لا يقدر علي حمله غيري، وعلما خيرني فيه ، وعلما أمرني بتبليغه إلى العام والخاص من امتي) (٦) .

وفى هذا قيل أن تعليم الله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بواسطة جبريل عليه السلام ثم كان من غير واسطة كما قال تعالى : { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ } النمل٦ وليس أدل على ذلك ما وقع ليلة المعراج حينما تأخر جبريل عليه السلام قائلا لحضرته صلى الله عليه وآله سلم عن نفسه (لو زدت قدما لاحترقت)، وكما في قوله جل وعلا: { فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى } النجم١٠ أى أوحى

---

(٥) خرّجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير بسند حسن .

(٦) السيرة الحلبية، الجزء الأول، طبعة ١٣٤٩ هـ رقم ٤٢٥، صفحة ٣٢٨، وصفحة ٣٨٣.

فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار



الله إلى عبده محمد ما أوحى إليه للتفخيم والتعظيم ، و(ما) من صيغ العموم فتفيد أن أنواع الوحي الموحى بها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يحيط بها ملك مقرب ولا نبي مرسل لأن علوم الكون وأنظمته عُلِّمتْ في هاته الليلة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وناهيكم بها من علوم وأنظمة لم يحط بها أحد من عباد الله ، وقد أعربت بعض الأحاديث عن بعضها كفرض الصلاة وإخباره صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يدخل الجنة أحد من الأنبياء قبله وأنه لا تدخل الجنة أمة قبل أمته وتخصيصه بالاسم الأعظم وتشريفه بحوض الكوثر واتخاذه حبيبا وتخصيص أمته بكثير من أنواع الخصائص العظمى ، ويكفي في هذا الموضوع ما فاه به صلى الله عليه وآله وسلم من علوم ومعارف أبهرت وتبهر عقول رجالات الدنيا ومفكريها من عصره إلى الآن .

ومادمنا نتحدث عن العلم ، فالعلم هو أهم سمة من سمات بني آدم لذلك فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة أقله بقدر ما يحتاج إليه لأمر دينه لأن الله جل وعلا سمى العلماء بأهل الذكر حيث قال : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }(النحل٤٣) (الأنبياء٧) وقال أيضا : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } الملك١٠.

وروى مكحول عن مولانا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)) ، وكان رسول الله صلى الله عليه يطلب الزيادة في العلم كما روى أبو هريرة أنه كان يدعو:

(اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال) [٢]

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أمره بذلك حيث قال جل شأنه : { وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً } طه١١٤ .

(٢) رواه (ابن ماجة – الترمذي – البزار) .



من هنا كان استهلال مولانا العارف بالله الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره ورضي عنه وأرضاه بذكر علومه صلى الله عليه وآله على نحو ما جاء بالحديث وأهمها بالنسبة للبشرية ذلك العلم الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغه ، لذلك فأول ما خلق الله من البشر هو سيدنا آدم وعلمه الأسماء كلها قال تعالى : { وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } البقرة٣١ فلما عرض تلك الأسماء على الملائكة كان جوابهم عدم علمهم قال تعالى :{ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } البقرة٣٢ فكان أمر الله جل وعلا لآدم : { قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ } البقرة٣٣ ، أي أنهم عجزوا عن الجواب ، لأن كل ملك لا يعلم إلا الأسماء الإلهية التي يذكر بها الله ويسبحه بها جل وعلا ، وقال أهل العلم أن هذه الأسماء علمتها الملائكة لتوافقها وعدم تضادها فيما خلقوا من أجله لأن الملائكة لا تتحمل تضاد الأنوار الإلهية التي تحمّلها آدم وحملها أمانة خافت منها الجبال والسماوات والأرض لقوله جل وعلا : { إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً } الأحزاب٧٢ إنه كان شديد الظلم لنفسه جهولا من كثرة علمه فاستحق خلافة الله في أرضه بعلمه لأسمائه جل وعلا ، ولكون الخلافة عن الله لا تصح إلا بالعلم الكامل ، فعَلَّمَ سيدنا آدم الأسماء كلها حتى تصح الخلافة عن الله فيمن استكشف عن سر خلافته ومن ثم أمر الملائكة بالسجود لهذا الخليفة ، وذلك عنوان كونه خليفة ، ومن هنا كانت فضيلة العلم وقد بين الله الفرق فقال : { ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ } الزمر٩ .

والعلم يكفي حجة بين الورى *** ويعلم آدم حجة الرحمن

والعلوم التي تنزلت مع سيدنا آدم عليه السلام هي بعدد الصناعات والألوان واللغات مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا توافقا مع عدد الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى إلى خلقه .

هذا وقد قيل في العلم وفضائله الكثير فعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : تذاكر العلم ساعة من الليلة أحب إلى الله من إحيائها .



وعن عوف بن عبد الله قال : جاء رجل إلى أبي ذر الغفاري فقال انى أريد أن أتعلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به ، فقال انك إن تتوسد بالعلم خير لك من أن تتوسد بالجهل ، ثم ذهب إلى أبي الدرداء فسأله فقال أبو الدرداء: إن الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتو عليه : العالم عالما ، والجاهل جاهلا ، ثم ذهب إلى أبي هريرة فسأله عن ذلك فقال له أبو هريرة : كفى بتركه ضياعا .، أي كفى بترك العلم ضياعا للمرء .

وسوف يُسأل الإنسان عن علمه ما عمل به ؟ فعن الأعمش ، عن سعيد بن عبد الله بن جريج ، عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ما فعل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه)) (٨)

فالعلم أغلى ما يطلب في هذه الحياة ، فلا سبيل إلى معرفة الله ، ولا سبيل إلى الوصول إلى رضوان الله في الدنيا والآخرة إلا بالعلم ، ولم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بطلب الزيادة من شئ إلا من العلم ، قال جل وعلا : { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } طه : ١١٤ ، وأخبر عن العلم بأنه هو السبيل لخشية الله فقال :{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } فاطر : ٢٨ ، كما أن العلم يرفع الدرجات قال جل وعلا : { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } المجادلة : ١١ ، ثم قال سبحانه: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } آل عمران : ١٨ .

وفى الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) . (٩)

وروى عن عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن داود بن جميل ، عن كثير بن قيس ، قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق ، فأتاه رجل فقال : يا أبا الدرداء إني أتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فما جاء بك تجارة ؟ قال : لا ، قال : ولا جاء بك غيره ؟ قال : لا . قال : سمعت رسول الله صلى

(٨) سنن الدارمي – باب من كره الشهرة والمعرفة حديث : ٥٥٨

(٩) صحيح البخاري – كتاب العلم باب : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين – حديث:٧١ ـ صحيح مسلم – كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة – حديث:١٧٨٢

فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار



الله عليه وسلم يقول : ((من سلك طريقا يلتمس به علما ، سهل الله به طريقا من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن طالب العلم ، ليستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم . إن العلماء هم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ، ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظه - أو بحظ وافر)) (١٠)

فمن آتاه الله العلم آتاه الحظ الوافر ، وآتاه الخير كله ، فإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لم يحب ، ولكنه جل وعلا لا يعطى الدين إلا لمن يحب ، ومن يرد الله به خيراً يُفَقِّهُ في الدين ، وعن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو عمل ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)) (١١)

إن العلم إن لم يحرك قلبك وجوارحك للعمل ، ولخشية الله وتقواه فلا خير فيه ، ولا بركة له ، فالعلم يجب إن يقربنا من الله سبحانه وتعالى ، ولا فائدة من العلم إن لم يورثنا هذا العلم خشية الله .. ولا فائدة من العلم إذا لم يورثنا تقوى القلوب ، ولا فائدة من العلم إن لم يورثنا حب السنة وبغض البدعة غير الحسنة ؟!.

قال الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات : " إن كل علم لا يفيد عملا ، ليس في الشرع ما يدل على استحسانه " .

أسأل الله أن يرزقنا الصدق ، والإخلاص في القول والعمل فقد كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يستعيذ من علم لا ينفع كما فى صحيح مسلم وسنن الترمذي من حديث زيد بن الأرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دعاءه : ((... اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها)) .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : (إنني أخاف أن يقال لي يوم القيامة أعلمت أم

(١٠) سنن الدارمي – باب في فضل العلم والعالم حديث:٣٦٢ ـ سنن ابن ماجه – المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب فضل العلماء والحث على طلب العلم حديث:٢٢١

(١١) صحيح ابن خزيمة – كتاب الزكاة حديث:٢٣٢٣ـ صحيح ابن حبان – كتاب الجنائز حديث:٣٠٧٠ ـ سنن الدارمي – باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث:٥٨٢ ـ سنن الترمذي الجامع الصحيح – أبواب الجنائز و أبواب الأحكام – باب في الوقف حديث:١٣٣٤ ـ السنن الصغرى – كتاب الوصايا فضل الصدقة عن الميت – حديث ٣٦١١:



جهلت ؟ فأقول : علمت فلا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا جاءتني تسألني فريضتها فتقول الأمرة : هل ائتمرت ؟ وتقول الزاجرة : هل ازدجرت ؟) فليس العلم بكثرة الرواية أو كثرة الكلام ، ولكن العلم الحقيقي كما سبق القول هو الذي يورث خشية الله وتقواه وهو الذي يورث العمل الصالح ، وكان الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول : ((يا حملة العلم اعملوا به فإن العالم من علم ثم عمل ، ووافق علمه عمله ، وسيأتي أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم ، وتخالف سريرتهم علانيتهم يقعدون جُلَقَاء يباهى بعضهم بعضاً ، حتى إن أحدهم ليغضب على جليسه إن تركه ، وجلس إلى غيره ، أولئك لا ترفع أعمالهم تلك إلى الله عز وجـل)) .

إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً صواباً ، قال مالك بن دينار : (إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا) .

وقال ابن السماك : كم من مُذَكِّر لله وهو ناس لله !! وكم من مُخَوِّف من الله وهو جرئ على الله !! وكم من مُقَرِّب إلى الله وهو بعيد عن الله !! وكم من تال لكتاب الله وهو منسلخ عن آيات الله !! .

أسأل الله أن يرزقنا الصدق ، والإخلاص في القول والعمل

٢) : العلم الذي خُيِّرَ فيه صلى الله عليه وآله وسلم :

أما العلم الذي خير فيه صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه بعض الصحابة دون بعض وهو العلم الذي ليس من التشريع ، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا شعبة بن الحجاج ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن قيس ، قال : قلت لعمار : أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي، أرأيا رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " في أصحابي اثنا عشر منافقا ، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة " لم أحفظ ما قال شعبة فيهم .[12] .

(١٢) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم حديث ٥٠٩٠



وجاء بصحيح البخاري قال : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثني أخي ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : " حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين : فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته قطـع هذا البلعـوم " [13].

وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي . قال : حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبي ، حدثنا عزرة بن ثابت ، حدثنا علباء بن أحمر اليشكري ، حدثنا أبو زيد (عمرو بن أخطب) قال : " صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ، ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس ، فحدثنا بما كان وبما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا "[14] أى من حفظه هو من أُعطِيه .

فهذا الحديث هل يقاس على ذلك ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحاديث آخر الزمان وما يقع فيه من فتن وحروب ، وكذا أحاديث علامات وأشراط الساعة !؟ ، فالله ورسوله أعلم ، ولسنا في مقام يتسع لذلك .

٣) : العلم الذي عَلِمَهُ وأُمِرَ بكتمه وهو علم سر القدرة :

على نحو ما قال الشيخ أنه علم سر القدرة فقد يكون من ذلك العلم على سبيل المثال . ولله المثل الأعلى . ما جاء في قول الله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً } الإسراء٨٥

وفى قوله جل وعلا : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } الأعراف١٨٧

وقد أخبر الله عن الساعة وأبان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أشراطها ولم يخبر أوقات حصولها فالله ورســوله أعلم ، ففي القرآن آيــات كثيرة

(١٣) صحيح البخارى كتاب العلم باب حفظ العلم ــ حديث:١١٩
(١٤) حديث أبي زيد عمرو بن أخطب حديث:٦٦٩٣

تشير إلى سر قدرة الله جل وعلا ، وفي الحديث في فضائل القرآن للقاسم بن سلام قال : حدثنا أبو عبيد حدثنا حجاج ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما أنزل الله تعالى آية إلا لها ظهر وبطن ، وكل حرف حد ، وكل حد مطلع " . قال : قلت : يا أبا سعيد ، ما المطلع ؟ قال : يطلع قوم يعملون به)) [١٠].

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا

❁❁❁
❁❁
❁

(١٠) باب فضل علم القرآن والسعي في طلبه حديث: ٦٥

الفصل الثاني

الكلام عن العارفين

* علـــوم العارفـــين

** علامـــة العـــارف





الفصل الثاني

➢ الكلام عن العارفين :

أولاً : علـــوم العارفـــين :

قال الشيخ قدس الله سره :

وأما علوم العارفين بالله فتؤخذ مشافهة من عارف إلي عارف إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ... وتفاض عليهم من باب { وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً } الكهف٦٥

وهذا علم العارفين ... ولا يعطي هذا العلم إلا لرجل ..طرح الأكوان وأحب الرحمن واقتضي بالقرآن واتبع سيد الأنام ، وهذا العارف لو خطرت في قلبه خطرة دون الله تعالي سهوا لتعطل سيره وما كان من العارفين .ولذا يقول سلطان العارفين (سيدي عمر بن الفارض) :

ولو خطرت لي في سواك إرادة *** علي خاطري سهوا قضيت بردتي

وفى هذا المعنى قال الشيخ قدس الله سره في النفحات الربانية عن طريق الوصول إلى الله :((الطريق هو طرح الأكوان والإقبال على الله ، وصحبة الأخيار، وإن العبادات والأوراد لا تفيد مادامت عند العبد بقية تعلق بغير الله ، أو غفلة عنه، أو وقوع في معاصي الله .

وصحبة الأخيار لا تفيد إلا العبد الصـادق ، الذي طـرح الأغيـار ، ولزم باب الغفـــار ، فإذا خلا القلب عما سوى الله أدناه إلى حضرته .

وإن القنـوت وحـده يكفى العبد لو تفهمـه ، وعامـل الله على مقتضـاه ، وعمـل بـه)) [١٦].

وإذا أردنا الكلام عن علوم العارفين فإن الله جلت قدرته قد وهب تلك المعرفة لمن اصطفى من عباده من باب قولـه تعالـى في محكـم التنزيـل : { وَاتَّقُواْ اللَّه

(١٦) النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي احمد رضوان صفحة ١٢٢

وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } البقرة٢٨٢ ، فالتقى هو الذي أدى جميع ما افترضه الله عليه واجتنب جميع ما حرمه الله عليه ، فمن ترك هذا العلم الضروري الذي فرضه الله على المكلف لا يكون مندرجا تحت قوله جل وعلا : { وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ } لأن معنى قوله سبحانه { وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ } أي اتقوا الله بأداء الواجبات واجتناب المحرمات وهو ما يكون بالامتثال لأمر الله في قوله (وَاتَّقُواْ) فتفاض على قلب القائم بالأمر فيوضات الله من العلوم اللدنية من باب { وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً } الكهف٦٥ ، أي علم وهبي غير مكتسب بمعنى انه لا يؤخذ من الكتاب ولا من السُنَّة المطهرة ولا من البِنَة المشايخ ، فما هو إلا إفاضة من الله عز وجل على قلب من يشاء من عبادة الأتقياء جزاء قيامهم بما أمر الله ، وقد روى أبو نُعَيْم في الحلية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((من عَمِلَ بما عَلِمَ ورَّثَهُ الله علم ما لم يعلم) .

وكفى بنا تدليلا على ذلك ما قاله جل وعلا في كتابه العزيز { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } الأنفال٢٩ ، جاء بالتفسير الميسر((أي يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إن تتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم فصلا بين الحق والباطل، ويمحُ عنكم ما سلف من ذنوبكم ويسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها. والله ذو الفضل العظيم.

وكذلك ما قاله جل وعلا في حق أوليائه العارفين به : { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } يونس٦٢ : ٦٤ .

فقوله سبحانه وتعالى :{ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ } أى أنهم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وكانوا يتقون الله فى جميع أمورهم ، ويراقبونه فى سرهم وعلانيتهم ، فلا يقومون إلا بما يرضى الله ربهم ، وذلك تدليلا على أن ما نالوه من عرفانية وبشرى كان نتاج تلك التقوى ، فلا ينال الولاية إلا من كان تقيا متبعا لسنة الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ويكون جزاء التقوى أن يعلمه الله من باب { وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً } الكهف٦٥ ، فلا يصح أن يكون الوليّ جاهلا ، قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه :(ما اتخذ الله وليا جاهلا) .

وهؤلاء المؤمنون المتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا بالنصر والعزة وبإلهامهم الحق والخير وبالاستخلاف في الأرض ما أقاموا شرع الله ، ونصروا دينه وأعلوا كلمته ، وهذا وعد من الله لا يُبَدَّلُ (لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ) ولا يُغَيَّرُ ولا يُخْلَفُ بل مقرر ثابت كائن لا محالة ، وهذه البشرى بسعادة الدارين وهى الفوز العظيم .

وقال الإمام الجُنَيْد قدس الله سره ((ما يصل أحد إلى الله إلا بالله والسبيل إلى الوصول متابعة المصطفى)) .

وهذا ما عناه فضيلة العارف بالله سيدي أحمد رضوان حين قال : ((ولا يعطي هذا العلم إلا لرجل .طرح الأكوان وأحب الرحمن واقتضي بالقرآن واتبع سيد الأنام)) .

ثانيا :عـــــلامة الـــعــارف :

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه : ((وهذا العارف لو خطرت في قلبه خطرة دون الله تعالي سهوا لتعطل سيره وما كان من العارفين))

وعلامته أن يكون عاملا بالكتاب والسنة ومتمسكا بمكارم الأخلاق ، لا يؤخذ عنه خروج عن أحكام الدين أو التفريط فى الفرائض أوسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن يكون رحمة لأهله وجيرانه ومحيطه الاجتماعي والعالم كله ، بارا بالضعفاء والفقراء نقيا من كل النقائص ، لا يداخله الغرور بنفسه ، ولا الاعتزاز بطاعته ، ولا يترفع عن الفقراء ، ولا يهاب الأغنياء ولا الأقوياء ، ولا يخشى فى الله لومة لائم ، رائحته ذكية وأحواله سنية ، لا يمل جليسه مجلسه ولا يود مفارقته ، ذلك لأن الكمال المحمدي في شاكلته ، وكل من كان على الشاكلة الشريفة كان جماله طاغيا يحتل القلوب عنوة ، لأنه يأخذ بألبابها فتسلم له قيادها ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى جل شأنه : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً } الزمر ٢٩ (١٧)

وفي هذا المعنى قال الإمام الغزالي : (لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود)

---

(١٧) النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي احمد رضوان صفحة / ٢٢٠



وقال ذو النون المصري : ((علامة العارف ثلاثة : (١) لا يطفئ نور معرفته نور ورعه (٢) ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم (٣) ولا تحمله كثرة نعم الله عز وجل على هتك أستار محارم الله تعالى)) .

وقد أفاض بإيجاز في ذلك الشيخ أبو بكر الكلاباذى في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف فقال : ((اعلم أن علوم الصوفية علوم الأحوال ، والأحوال مواريث الأعمال ولا يرث الأحوال إلا من صحح الأعمال ، وأول تصحيح الأعمال معرفة علومها ، وهى علم الأحكام الشرعية من أصول الفقه وفروعه من الصلاة والصوم وسائر الفرائض إلى علم المعاملات من النكاح والطلاق والمبايعات وسائر ما أوجب الله وندب له ، وما لا غناء به عنه من أمور المعاش ، وهذه علوم التعلم والاكتساب)) ، ثم يقول بعد ذلك : ((ثم عليه علم آفات النفس ومعرفتها ورياضتها وتهذيب أخلاقها ومكائد العدو وفتنــة الدنيا وسبيل الاحتراز منها ، وهذا علم الحكمة ، فإذا استقامت النفس على الواجب وصلحت طباعها ، سهل عليه إصلاح أخلاقها ، وتطهير الظاهر منها ، والفراغ مما لها وعزوفها عن الدنيا وإعراضها عنها ، فعند ذلك يمكن للعبد مراقبة الخواطر وتطهير السرائر ، وهذا علم المعرفة ، ثم وراء ذلك علم الخواطر وعلوم المشاهدات والمكاشفات وهى التي تختص بعلم الإشارة ، وهو الذي تفردت به الصوفية بعد جمعها سائر العلوم التي وصفناها ، وإنما قيل علم الإشارة لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار يصعب العبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنازلات ، والمواجيد لا يعرفها إلا من نازل الأحوال وحل تلك المقامات)) .

وقال القوم (أي أهل التصوف) وكل معرفة علم ، وكل عالم بالله تعالى عارف، وكل عارف عالم ، وعند هؤلاء القوم ـ أهل التصوف ـ : المعرفة صفة من عرف الحق بأسمائه وصفاته ، ثم صدق الله تعالى في معاملاته ، ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه ، وصدق في جميع أحواله)).

وفى معنى تعريف الحال أو الأحوال قال كمال الدين عبد الرزاق القاشانى : (هي المواهب الفائقة على الصبر من الله ، إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكي للنفس المصفى للقلب ، وإما نازلة من الحق امتنانا محضا) .



وقال الشيخ عبد الله الهرري في تعريف الحال : (الحال هو أمر ذوقي يحصل للشيخ والمريد فيتأثر منه القلب والجسد لذلك قالوا من ذاق عرف) .

وأهم علم للعارف أن الله واحد بغير تشبيه ، قال الشيخ أحمد الرفاعي : (ما ثم اتصال وما ثم انفصال ولا حلول ولا انتقال ولا حركة ولا زوال ولا مماسة ، ولا مجاورة ولا محاذاة ولا مقابلة ولا مماثلة ولا مجانسة ولا تجسد ولا تصور ولا انفعال ، ولا سكون ولا تغيير ، وغاية الاستدلال العقلي الوصول إلى أنه موجود يشبه الموجودات وهذا هو النظر الصحيح) .

وقال الإمام الرفاعي أيضا : (لا يحده ـ تعالى ـ المقدار ، ولا تحويه الأقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه السماوات ، وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده ، استواءا منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والتحول والانتقال ، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون بقبضته ، وهو فوق العرش ، وفوق كل شئ إلى تخوم الثرى ، فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثـرى) .

وقال الإمام على كرم الله وجهه : (كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليــه كان) .

وقال أيضا : (إن الله تعالى خلق العرش إظهارا لقدرته ولم يتخذه مكانا لذاته).

وقال الإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه : (من زعم أن الله في شئ أو على شئ أو من شئ فقد أشرك ، إذ لو كان في شئ لكان محصورا ، ولو كان على شئ لكان محمولا ، ولو كان في شئ لكان محدثاً أي مخلوقا) .

الخلاصة أن مجمل ذلك هو ما عناه سيدي أحمد رضوان بقوله : ((وهذا علم العارفين ... ولا يعطي هذا العلم إلا لرجل ..طرح الأكوان وأحب الرحمن واقتضي بالقرآن واتبع سيد الأنام ، وهذا العارف لو خطرت في قلبه خطرة دون الله تعالي سهوا لتعطل سيره وما كان من العارفين)) .

فما سُمى العارف عارفا إلا لأنه عرف ربه حق معرفته فلا يبغي عنه بديلا ولا يشرك به أحدا، قد اتخذه حبيبا ووليا ، ووالا أولياءه وعادا أعداءه ، فتولاه بلطفه

ومنّ عليه بإحسانه، فأبعده عن المعاصي والجهل وهداه إلى نور الإيمان والطاعة والعلم ، وكان جزاؤه على هذا أن سلمه من ظلمات القبر والحشر والقيامة إلى النعيم المقيم والراحة والفسحة والسرور ، لذلك فقد قال الشيخ قدس الله سره وطيب مرقده أن من ألزم الصفات لنيل المعرفة بالله :

- الأدب مع الله ، ومع جميع خلقه .
- التزام المأمورات واجتناب المنهيات ، قال تعالى : { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى } النازعات ٤٠ : ٤١ وكذلك الرحمة ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : ((الراحمون يرحمهم الرحمن)) وقال : ((ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) [١٨] .

❋❋❋

(١٨) النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي أحمد رضوان صفحة ٨٩ : ٩٠

الفصل الثالث

الكلام عن السالكين

* تعريف السلوك
** معنى تمويهات النفس
** خلاصة القول

الفصل الثالث

➢ الكلام عن السالكين :

قال فضيلة مولانا الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره : ((وما ضر السالك والذاكر إلا هذه الأمور. يقصد ما يجب أن يكونوا عليه لينالوا تلك العلوم أى علوم العارفين . فلو قام عابد يعبد بعدد الأنفاس ، ما وصل إلي المعرفة مادام له قلب يلتفت لغير الله.

وأضاف الشيخ :

وعلامة المخذول أن له تمويهات تضحك بها عليه نفسه ؛ فلقد ضل أكثر الناس في زماننا هذا فما بنوا سيرهم علي علم وخشية وخوف وحب ... فالخوف يحجبك عن غيره ... والحب يسوقك إليه ... والعلم يدلك على طريقه ، وما ضر السالكين في زماننا هذا إلا رؤية أذكارهم مع علمهم .

والله مدح عبيدا له وقال في كتابه : { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ } المؤمنون ٦٠)) .

أولا : تعريف السلوك :

وتعريف السلوك بداية ، هو تخليص النفس من الشواغل الصارفة عن التعلق بالله تعالى والعودة بالروح إلى ما كانت عليه عندما أخذ الله تعالى العهد الذي أخذه عليها في عالم الأرواح والذي أخبر عنه جل وعلا بقوله : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } الأعراف١٧٢

والسلوك هو استظهار لذلك العهد الذي أقرت به الأرواح للعودة بها إلى ما أقرت به وذلك بالسعي للآخرة ، والآخرة هي الجنة ، ولا يكفى في الحصول عليها والفوز بها بالإرادة وحدها ، بل لابد مع الإرادة والإيمان والعمل قال جل وعلا : { وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً } الإسراء ١٩ والسعي المشكور هو العمل المقبول المستوجب صاحبه المدح والثناء



والثواب العظيم الذي لا ينقضي ولا يفنى بفضل الله ورحمته ، والخاسر من كل وجه المريد للدنيا الذي يتحقق في حقه الوعيد الذي ذكره رب العزة جل وعلا في الآية التي تسبق الآية المذكورة حيث قال جل وعلا : { مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً } الإسراء١٨ فالذي يريد الدنيا ينسى الأخرة فلا يؤمن بها ، وقد يؤمن بها ولا يعمل لها ، فالأول كافر خالد في النار ، والثاني فاسق موسوم بالخسار.

واستظهار ذلك العهد لدى المريد السالك هو أول مهام الشيخ العارف فيبدأ بتلقين المريد أول طريق السلوك بحثه على فعل الطاعات والعمل بالكتاب ، وهذا الأمر اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه رضوان الله عليهم ، فقد روى الطبراني والبزار وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقن أصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادى ، أما عن التلقين جماعة ، فعن راشد بن داود ، عن يعلى بن شداد ، قال : حدثني أبي شداد بن أوس ، وعبادة بن الصامت ، حاضر يصدقه ، قال : إنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : " هل فيكم غريب ؟ " يعني أهل الكتاب ، " قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب ، فقال : " ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله " فرفعنا أيدينا ساعة ، ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال : " الحمد لله ، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة ، وأمرتني بها ، ووعدتني عليها الجنة ، إنك لا تخلف الميعاد " ثم قال : " أبشروا فإن الله قد غفر لكم " . (١٩)

وأما عن التلقين فرادى فسنده قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسم لسيدنا علي بن أبى طالب كرم الله وجهه : ((ياعلى ، عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرا وجهرا)) ، فقال له : كيف أذكر يارسول الله ؟ قال : ((غمض عينيك واسمع منى " لا اله إلا الله " ثلاث مرات ثم قل أنت " لا اله إلا الله " ثلاث مرات وأنا أسمع)) ثم رفع صلى الله عليه وآله وسلم رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال : " لا اله إلا الله " ثلاث مرات ثم إن عليا . رضي الله تعالى عنه . رفع رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال : " لا اله إلا الله " ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع . (٢٠)

---

(١٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم – بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب المناسك كتاب الدعاء ـ حديث:١٧٨٣

(٢٠) ذكره الشيخ مروان أحمد مروان فى مؤلفه نبذة عن التصوف صفحة ٢٠



وكل ذلك شرطه إخلاص النية ، فقد أكد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الأمر بتوقيفه على نية السالك ففي صحيح البخاري . باب بدء الوحي. حديث ١: بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي ، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي ، يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه "

أي أنه لا عمل إلا عن نية وأن الإنسان يحسب ما نوى ويُجزى إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فمن حَسُنت نيته حَسُن عمله ومن خَبُثت نِيَّتُهُ خبث عَمَلُه .

وأول طريق السلوك المترتب عن عقد النية ذلك الباعث القوى الذي يُقذف في قلب السالك ويحثه على الإقبال على الله والدار الأخرة ومن ثم الإعراض عن الدنيا وما يشغل الخلق من عمارتها وجمعها وشهواتها والاغترار بزخارفها ، وذلك الباعث القوى من جنود الله الباطنة وهو من نفحات العناية وأعلام الهداية وكثيرا ما يُفْتَحُ به على العبد عند التخويف والترغيب والتشويق ، وعند النظر إلى أهل الله تعالى والنظر منهم وقد يقع بغير سبب وذلك كله من كرم الله فيمن أكرمه بهذا الباعث الشريف فاستشعره وأدى شكر الله عليه وبالغ في الشكر على ما منحه وأولاه وخصه به من بين أقرانه فكم من أُنَاسٍ طال بهم العمر ولم يجد هذا الباعث طريقه إليهم .

ولا ننسى أن النية ليست وحدها كافية بل لابد أن تقترن تلك النية بالتوبة إلى الله تعالى من جميع الذنوب ورد المظالم فالذي تكون ذمته مرتهنة بحقوق الخلق لا يمكنه السير إلى الحق ، ومن شروط التوبة وصحتها صدق الندم على الذنوب والاحتراز من أصغر الذنوب والعزم على ترك العود إليها مدة العمر ، فمن صفات المريد السالك التحبب إلى الله بالنوافل ، والخلوص فى نصيحة الأمة ، والأنس بالخلوة ، والصبر على مقاساة الأحكام ، والإيثار لأمر الله تعالى ، والتعرض لكل سبب يوصل إليه ، والقناعة بالخُمُول . أي ترك حب الشهرة والظهور بين الناس..

فإذا فعل السالك المريد كل تلك الأمور بنية صادقة خالصة تغير حاله من مريد سالك إلى مـراد ، وقد فَرَّقَ أهل التصوف بين المريد والمراد فقالوا : (المُرِيد هُوَ المُبْتَدِي والمُرَاد هُوَ المُنْتَهَى) .

وسئل الجُنَيْد عن المريد والمراد فقال : ((المريد تتولاه سياسة العلم ، والمراد يتولاه الله برعايته ، لأن المريد يسير والمراد يطير)) .

ثانيا : معنى تمويهات النفس :

أبان الشيخ وحذر من الخذلان الحادث للمرء من تمويهات النفس جراء التفات قلبه لغير الله والبعد عن خشية جل وعلا والخوف منه والبعد عن محبته ونسيان العلم ، وكل ذلك تسببه تلك التمويهات التي تضحك بها عليه نفسه ، فلقد ضل أكثر الناس في زماننا هذا فما بنوا سيرهم علي علم وخشية وخوف وحب كسائر العارفين موضحا أن ذلك سببه ركون من جرتهم تمويهات النفس إلى رؤية أذكارهم مع علمهم فحجبهم ذلك عن مواصلة السلوك إلى مالك الملك والملكوت . وهؤلاء ركنوا إلى ما وجهتهم إليهم أنفسهم ، فالمعلوم أن النفس تكون في بادئ الأمر أمارة تأمر بالشر وتنهى عن الخير فإن جاهدها الإنسان وصبر على مخالفة هواها صارت لوامة لها وجهٌ إلى المطمئنة ووجهٌ إلى الأمارة فهي مرة هكذا ومرة هكذا . ولعل هذا ما عناه الشيخ بتموهات النفس . فان رفق بها وسار بها يقودها بأَزِمَّة (جمع زمام) الرغبة فيما عند الله صارت مطمئنة تأمر بالخير وتستلذه وتأنس به ، وتنهى عن الشر وتنفر عنه وتفر منه .

ثالثا : خلاصة القول :

أن الصبر عن المعاصي والشهوات وعلى ملازمة الطاعات هو الموصل إلى كل خير والمبلغ إلى كل مقام شريف وحال منيف ، وكيف لا وقد قال جل وعلا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }آل عمران٢٠٠ ، وقال تعالى : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ } الأعراف ١٣٧ وقال : {وَجَعَلْنَـا مِنْهُــمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُــونَ } السجدة ٢٤

وإذا أردنا إيضاح ما عناه الشيخ قدس الله سره بقوله : (فلقد ضل أكثر الناس في زماننا هذا فما بنوا سيرهم علي علم وخشية وخوف وحب) .

نقول أن من تمويهات النفس التكاسل عن الطاعات والتثاقل عن الخيرات فإذا أحس السالك من نفسه ميلا إلى المخالفات أو التفاتا إلى السيئات ردها بسوط " الخوف" بتذكيرها ووعظها بما توعد الله به من عصاه من الهوان والوبال والخزي والنكال والطرد والحرمان والخسران، وبالقطع لن يقدر على ذلك إلا إذا كان على علم وامتلأت نفسه بخشية الله والخوف من عقابه ، فالخوف هو سمة العارفين التي ينعكس أثرها على السالكين من باب الاقتداء ، قال أحد العارفين ((أن علامة الخوف من الله تعالى في سبعة أشياء : أولها: يتبين في لسانه (أي ينظر المرء فيما يقول) فيمنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ، ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم ، والثاني ، أن يخاف في أمر بطنه ، فلا يدخل بطنه إلا طيبا حلالا ولا يأكل من الحلال إلا مقدار حاجته ، والثالث : أن يخاف في أمر بصره فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبة وإنما يكون نظره على وجه العبرة ، والرابع : أن يخاف في أمر يده فلا يمد يده إلى الحرام وإنما يمد يده إلى ما فيه طاعة الله عز وجل، والخامس : أن يخاف في أمر قدميه فلا يمشي في معصية الله ، والسادس : أن يخاف في أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين ، والسابع : أن يكون خائفا في أمر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله تعالى ويخاف الرياء والنفاق ، فإذا فعل ذلك فهو من الذين قـال فيهم جل وعلا : { وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ } الزخرف٣٥ وقال : {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً } النبأ٣١ أي نجاة وسعادة وقـال في آية ثالثة : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ } الدخان٥١ وقد مدح الله المتقين في كتابه في مواضع كثيرة وأخبر بأنهم ينجون من النار فقال جل وعــلا : { وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً } مريم٧١ : ٧٢ .

وعلى السالك أن يعي ويعلم كذلك أن من يعمل الحسنة هو أيضا في حاجة للخوف قال بعضهم : من عمل الحسنة يحتاج إلى الخوف في أربعة أشياء ، فما ظنك بمن يعمل السيئة : أولها: خوف القبول لأن الله تعالى قال : { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }المائدة٢٧ والثاني : خوف الرياء لأن الله تعالى يقول { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُـدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } البينة٥ والثالث : خوف التسليم والحفظ لأن الله تعالى قال : { مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا }الأنعام١٦٠ فاشترط المجئ بها . أي بالحسنة . إلى الدار



الآخرة ، والرابع : خوف الخذلان في الطاعة لأنه لا يدرى أنه هل يوفق أم لا فالتوفيق لا يكون إلا بالله لقول جل وعلا : { وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }هود٨٨ .

وروى عن مالك بان دينار رحمه الله أنه قال : ((إذا عرف الرجل من نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك بالأمر الوثيق ، أما علامة الخوف فاجتناب ما نهى الله عنه ، وأما علامة الرجاء فالعمل بما أمر الله به)) .

وقيل أن للرجاء والخوف علامتان : فعلامة الرجاء عملك لله بما يرضى ، وعلامة الخوف اجتنابك ما نهى الله عنه)) . وتلك علامات العارفين .

أما عن قول الشيخ قدس الله سره : ((وما ضر السالكين في زماننا هذا إلا رؤية أذكارهم مع علمهم)) .

فمن أضر شئ على السالك أن يرى في علمه أو أذكاره الكفاية فيمنّى نفسه بالمسارعة في طلب المكاشفات واشتياقه إلى الكرامات وخوارق العادات وهى لا تظهر له مادام مشتهيا لظهورها لأنها لا تظهر إلا على يد من يكرهها ولا يريدها غالبا .

وقد تقع لطوائف من المغرورين استدراجا لهم وابتلاء لِضَعَفَة المؤمنين منهم ، وهى في حقهم إهانات وليست كرامات ، وإنما تكون كرامات إذا ظهرت على أهل الاستقامة فإن أكرم الله ـ السالك المريد ـ بشئ منها فليحمده سبحانه عليها ، ولا يقف مع ما ظهر له ولا يَسْكُن إليه ، وعليه كتم أمره ولا يُحَدِّثْ به الناس ، وإن لم يظهر له منها شئ فلا يتمناه ولا يأسف على فقده ، وليعلم أن الكرامة الجامعة لجميع أنواع الكرامات الحقيقيات والصوريات هي الاستقامة المعبر عنها بامتثال الأوامر واجتناب المناهى ظاهرا وباطنا ، وعليه بتصحيحها وإحكامها فتخدمه الأكوان العلوية والسفلية خدمة لا تحجبه عن ربه ولا تشغله عن مراده منه .

قال ابن عابدين : ((اعلم أن كل خارق ظهر على يد أحد من العارفين فهو ذو وجهتين : جهة كرامة ، من حيث ظهوره على يد ذلك العارف ، وجهة معجزة للرسول من حيث أن الذي ظهرت الكرامة علي يده هو واحد من أمته ، لأنه لا يظهر بتلك الكرامة الآتي بها ولىّ إلا وهو محقّ في ديانته ، وديانته هي التصديق والإقرار برسالة ذلك الرسول مع الإطاعة لأوامره ونواهيه ، حتى لو ادعى هذا



الولىّ الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا)) . (٢١)

وليعلم السالك أن أكثر الكرامات الواقعة من الأولياء وقعت بدون اختيارهم ، وكانوا إذا ظهر عليهم شئ من ذلك يوصون من ظهر له أن لا يُحدِّث به حتى يخرجوا من الدنيا ، وربما أظهروا منها شيئا اختيارا لمصلحة تزيد على مصلحة الستر .

❁❁❁❁❁

(٢١) انظر مجموعة رسائل ابن عابدين ٢/ ٢٧٩.

الفصل الرابع

تحذيرات الشيخ رضي الله تعالى عنه

• خطورة وقوف العارف مع العلم وضرورة التسليم والرضا

•• ضرورة التحلي بالخشية للوصول إلى التسليم والرضا

••• خطـر الوقـــوف مـع المنـامـات

•••• وضـــرر الشـــيخ الجـاهـل

••••• خطـر الأمانـي الكاذبة على السالك والمريد

فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار

الفصل الرابع

➢ تحذيرات الشيخ قدس الله سره :

أولا : خطورة وقوف العارف مع علمه وضرورة التسليم والرضا :

ثم يواصل سيدي أحمد رضوان وصيته محذرا من عدة أمور ، فقال : ((وعلامة العارف ، لا يقف مع علمه ولذا يقول عز من قائل لرسوله العظيم صلي الله عليه وسلم : { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } الأنعام ١٦٢ ، ١٦٣

فالاستسلام والرضا شرط في السير وشرط في الإيمان وشرط في الإسلام فما حرموا من فتح الله تعالى إلا لجهلهم بالعبودية ورؤية أعمالهم .

فمن قول الشيخ قدس الله سره وطيب مرقده (أن علامة العارف أنه لا يقف مع علمه) ، فمن كلامه رضي الله تعالى عنه في النفحات الربانية ((وإن العبادة لا تتم مادمت ترجو غيره - أي غير الله - ولا يتم الإحسان مادمت تقف مع وظيفة أو زرع أو ولد)) ، إنما يطلب الله من عباده أن يتجردوا من كل شئ ، قال تعالى { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } الأنعام ١٦٢

ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن قال له ربه : {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } القلم٤

(اللهم اهدني لأحسن الأخلاق ، فانه لا يهدي لأحسنها إلا أنت))

ويستطرد الشيخ فيقول : ((انظروا للمعصوم صلى الله عليه وآله وسلم يخرج من عصمته عندما يسأل ربه وهو الذي قال له : { لَعَلَّكَ تَرْضَى } طه١٣٠ {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ }الشرح٤ ، لقد سجد صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع سجودا طويلا ، لأن جلال الله استولى عليه ، وإذا استولى جلال الله على عبده افتقر إليه أشد الافتقار ، وذل له ذلاً لا يعرفه إلا أهل الخصوصية في قوله : (أنا البائس الفقير المقصر الراجي) ، وهو ذكر في جانب عظمة الله ، وما أسداه لرسوله الكريم

وللامة وللعالم أجمع في كل العصور وإلى يوم القيامة ، وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم من جلاله وعظمته وحقه ما يجعله في منتهى الذل والمسكنة . والله إني رأيت ربي عظيما غنيا ورأيت خصوصياته جل شأنه تتوالى علىّ فقلت : أنا المقصر الراجي .

والرجاء هو تنزيه القلب عن غيره تعالى ، وحفظ الجوارح من المخالفات ، والاعتذار ، فاعتذروا إلى ربكم وقولوا له : إنكم مقصرون ، ولكنكم مع ذلك راجون ، مع العمل بما يرضاه ليحبكم ويرضى عنكم ، قال تعالى : {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى } النازعات٤٠ :٤١)) [٢٢]

والمستفاد من قول الشيخ قدس الله سره (أن علامة العارف أنه لا يقف مع علمه) ، أن ضرورة ذلك كله الاستسلام والرضا بمعنى أن الاستسلام والرضا هما أساس صدق العبودية والسبيل إلى فتح الله تعالى ولكونهما شرط في السير والإيمان والإسلام .

جاء في كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا - أولياء الله في يوم القيامة حديث:٤٩ قال : حدثنا عبد الرحيم بن يحيى ، حدثنا عثمان بن عمارة ، قال : ((مر ثلاثة نفر عليهم الصوف والشعر ، فقال واحد منهم لصاحبيه : قد يبلغ من حد الرضا عن الله أن يمر بمزبلة من المزابل فيأخذ منها عظما نخرا فيمصه ، فيجعل الله لنا فيه رزقا ، فقال رجل : أو لا يسأل الله فيجعل له رزقا في غير ذلك ؟ فنظر إليه فقال له : كف ، إن أولياء الله أرضى عن الله من أن يسألوه ، ينقلهم من حالة إلى حالة حتى يكون هو الذي ينقلهم)) وهذا في معنى أن الاستسلام والرضا شرط في السير وشرط في الإيمان وشرط في الإسلام .

وفى كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية - ذكر عمرو بن عثمان المكي حديث:٢٠ قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن قال : سمعت أبا عمرو عثمان الأدمي يقول : سمعت عمرو بن عثمان المكي ، يقول : ((مع التصبر البرم ، ومع المحاسبة الألم ، ومع المعرفة السقم ، ومع الورع الشفاء ، ومع القناعة الغنى ، ومع الرضا الهنا)) وهذا في معنى : أن علامة العارف أنه لا يقف مع علمه بل عليه المجاهدة بالتصبر والمحاسبة والمعرفة والورع والقناعة والرضا ففي كلٍ أجر .

---

(٢٢) النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي أحمد رضوان صفحة ٦٤ / ٦٥ .

فمن أحب الله رضي عن الله ومن أحبه الله رضي الله عنه ، ذلك أنه قيل في تفسير قوله تعالى : ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)) البينة٨ أن معناها يكمن في قوله تعالى : ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)) الرحمن٦٠ أي أن منتهى الإحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله .

وقد رفع الله منزلة الرضا فوق جنات عدن التي أعدها لأصحاب الرضا فقال : ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) التوبة /٧٢

كما رفع رب العزة ذكره جل شأنه فوق الصلاة فقال : ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)) العنكبوت ٤٥

وقيل أنه إذا كان ذكر الله أكبر من الصلاة والرضا أعلا منزلة من الجنة فان رضوان رب الجنة أعلا من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان .

وقد ورد في الأثر أن الرضا هو صفة العارفين فهم عباد الله الزاهدين الموصفون بصفات الزهد والرضا بما قسم الله لهم وهم فى ذلك يتحلون بعشر صفات أو عشر علامات تميزهم عن غيرهم فيعرفون بأنهم أهل الرضا :

➢ أولها : أنهم يرون عداوة الشيطان واجبة على أنفسهم لقوله عز وجل : ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)) فاطر /٦ ذلك أن الشيطان يدخل وساوسه على العبد فيفسد عليه رضاه .

➢ والصفة الثانية : أنهم لا يعملون عملا إلا بإقامة الحجة عليه حتى تثبت لهم الحجة يوم القيامة على ما فعلوا ، ذلك لأنهم يعلمون قول الله جل شأنه : ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) البقرة/ ١١١

➢ الصفة الثالثة : أنهم راضون بقضاء الله يؤمنون بأن الموت حق راضون به مستعدون له ليقينهم وعلمهم بقول الله تعالى : ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) عمران/ ١٨٥

➢ الصفة الرابعة : أنهم يحبون في الله ويبغضون في الله راضون بما كتبه الله عليهم من قطع الوُد والصداقة بمن يخالف الله ورسوله حتى ولو كانوا أقرب

الناس إليهم كالآباء والأبناء والإخوة والأخوات ذلك أنهم يعلمون قول الله جل شأنه: ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) المجادلة / ٢٢

➢ <u>الصفة الخامسة :</u> أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر راضين صابرين على ما قد يصيبهم ذلك أنهم علموا قول الله تعالى حين قال لقمان عليه السلام لابنه وهو يوصيه:((أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) لقمان/ ١٧

➢ <u>الصفة السادسة :</u> أنهم راضون بما كتبه الله عليهم من التفكر فيما أمر به من الطاعات والصبر عليها والتفكر فيما ما خلق الله لقوله تعالى: ((وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) آل عمران / ١٩١

وقيل أن ذلك لكون التفكر فيه من الاعتبار حيث قال تعالى : ((فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)) الحشر/٢

➢ <u>الصفة السابعة :</u> أنهم يحرسون قلوبهم لكيلا يتفكرون فيما لا يكون فيه رضا الله سبحانه وتعالى لقوله جل شأنه : ((إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)) الإسراء /٣٦

➢ <u>الصفة الثامنة :</u> أنهم لا يأمنون مكر الله حيث قال جل شأنه : ((فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)) الأعراف /٩٩

➢ <u>والصفة التاسعة :</u> هي أنهم لا يقنطون من رحمة الله راضون بقضائه لأنهم يعلمون قوله عز وجل : ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) الزمر /٥٣

➢ <u>أما الصفة العاشرة :</u> أنهم لا يفرحون بما آتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على ما فاتهم منها لقوله تعالى : ((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)) الحديد /٢٣

كما أن من علامات الرضا الصبر على الابتلاءات ذلك أن الله تعالى قال في كتابه الكريم : ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)) الإنسان ٢

إن أهل الرضا من أسرع الناس مرورا على الصراط ، روى عن وهب بن منبه رحمه الله قال : وجدت في زبور آل داود : ((يا داود : هل تدرى من أسرع الناس مرا على الصراط ؟ الذين يرضون بحكمي ، وألسنتهم رطبة من ذكرى ، هل تدرى أي الفقراء أفضل ؟ الذين يرضون بحكمي وقسمي ، ويحمدوني على ما أنعمت عليهم ، هل تدرى أي المؤمنين أعظم منزلة عندي ؟ الذي هو بما أعطى أشد فرحا منه بما حبس)) .

ثانيا : ضرورة التحلي بالخشية للوصول الى التسليم والرضا :

قال جل وعلا : ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)) البينة/ ٨ ، فالخشية والخوف عند العارفين اسم جامع لحقيقة الإيمان وهما سبب اجتناب كل نهي ومفتاح كل أمر ، وليس شئ يحرق شهوات النفس ويزيل آثار آفاتها إلا مقام الخشية وقد جاء عن أبي محمد سهل رحمه الله قوله : ((كمال الإيمان العلم وكمال العلم الخوف منه ، والخوف يعني الخشية .

وكل مؤمن بالله تعالى يخشاه ويخافه ولكن خشيته وخوفه على قدر قربه ، قال الفضل بن عياض : (إذا قيل لك هل تخشى الله ؟ فاسكت ، لأنك إن قلت : لا ، كفرت، وإن قلت نعم ، فليس وصفك وصف من يخشى الله) .

وأولى خطوات الخشية هي محاسبة النفس في كل وقت ومراقبة الرب في كل حين والورع عن الإقدام على الشبهات من كل شئ : من العلوم بغير يقين بها ، ومن الأعمال بغير ثقة فيها ، وأن ينصح نفسه لله تعالى لأنها أولى المخلوقات بالنصح .

وأهم ما تقتضيه الخشية ترك النظر إلى الأعمال وصدق الافتقار إلى الله في كل حال وهذا معنى قول الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره وطيب مرقده ((وعلامة العارف : لا يقف مع علمه)) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أول مقام للخشية هو التقوى ، والمقام الثاني هو الحذر ثم مقام الوجل ثم مقام الإشفاق ، والخشية لا بد أن تقترن بالرجاء ، وكان يحيى

بن معاذ يقول : ((من عَبَدَ الله بالخوف ودون الرجاء تاه في مفاوز الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء معا استقام في بحر الأذكار ، فالخشية حال من أحوال الخوف والخوف حال تصيب المؤمن عند قراءته النصوص التي جاءت في باب الترهيب والوعيد وأشدها ما جاء في ترهيب المشركين في قوله تعالى: { وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ } النحل٥١ ، وقال تعالى في خشية المؤمنين : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } الأنفال٢ .

ثالثا : خطر الوقوف مع المنامات :

أما عن قول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه :

• ومن أخطر ما يكون علي السالك وقوفه مع المنامات ...ومن أضر ما يكون الشيخ الجاهل الذي لا يعلم الشريعة ؛ ويحرم الأخذ عنه لأنه يفتن المريد بقوله : (أنت منا ونحن منك) ..

قال رب العزة جل وعلا في حق أوليائه : { لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } يونس ٦٤

وروي عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ».[٢٣] وهو عند البخاري عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ »[٢٤]

وفي المنتقى . شرح الموطأ :

((قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَحْتَمِلُ - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ يُرِيدَ بِهِ الصَّادِقَةَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمُبَشِّرَةَ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ النُّبُوَّةِ لِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ الْإِنْبَاءِ بِمَا يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ عَلَى وَجْهٍ يَصِحُّ وَيَكُونُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))[٢٥].

---

(٢٣) صحيح مسلم (٦٠٥٣)
(٢٤) صحيح البخاري (٦٩٨٩)
(٢٥) المنتقى – شرح الموطأ – (ج ٤ / ص ٣٨٤)

وعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ قَالَ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِى قَوْلِ اللَّهِ (لَهُمُ الْبُشْرَى فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ) قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ شَىْءٍ مَا سَمِعْتُ أَحَداً سَأَلَ عَنْهُ بَعْدَ رَجُلٍ سَأَلَ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ ((بُشْرَاهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ وَبُشْرَاهُمْ فِى الآخِرَةِ الْجَنَّةُ))[٢٦].

فعلى السالك الحذر من الوقوف مع المنامات ولابد أن يعلم أن الرؤيا على ثلاثة وجوه: الرؤيا الصالحة وهي ما يراه الشخص الصالح في منامه من المبشرات ، وهي من إكرام الله لعباده الصالحين ، وحديث النفس فقد ينام الإنسان وهو مهتم بشيء ما فيرى حلما في النوم في شأنه ، وتخويف من الشيطان للعباد ، ففي حديث البخاري عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " لم يبق من النبوة إلا المبشرات " قالوا : وما المبشرات ؟ قال : " الرؤيا الصالحة "[٢٧]

وفي رواية مسلم : لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة .

وروى البخاري عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نبوة بعدي إلا المبشرات، قال: قيل وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الحسنة، أو قال: الرؤيا الصالحة .

وفي الحديث : الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة . رواه مسلم .

وهو عند البخاري بلفظ : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .

وفي الصحيحين أيضا : الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان .

وفي الحديث : الرؤيا ثلاث : فبشرى من الله ، وحديث النفس ، وتخويف من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقص إن شاء ، وإن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على أحد ، وليقم يصلي . رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

وروى ابن ماجه عن عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الرؤيا ثلاثة: منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم ، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .

---

(٢٦) مسند أحمد (٢٨٢٩١) .
(٢٧) صحيح البخاري – كتاب التعبير باب المبشرات – حديث:٦٦٠٨



قال المناوي في فيض القدير : الرؤيا الصالحة الحسنة أو الصحيحة المطابقة للواقع ، وقال أيضا في شرح حديث عوف بن مالك السابق (الرؤيا ثلاثة منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم) ولا حقيقة لها في نفس الأمر (ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه) .

قال القرطبي : ويدخل فيه ما يلازمه في يقظته من الأعمال والعلوم والأقوال وما يقوله الأطباء من أن الرؤيا من خلط غالب على الرائي (ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) .

قال الحكيم : أصل الرؤيا حق جاء من عند الحق المبين يخبرنا عن أنباء الغيب وهي بشارة أو نذارة أو معاينة وكانت عامة أمور الأولين بها ثم ضعفت في هذه الأمة لعظيم ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي ولما فيها من التصديق وأهل الإلهام واليقين فاستغنوا بها عن الرؤيا والمؤمن محسود ولع به الشيطان لشدة عداوته فهو يكيده ويحزنه من كل وجه ويلبس عليه فإذا رأى رؤيا صادقة خلطها ليفسد عليه بشراه أو نذارته أو معاينته ونفسه دون الشيطان فيلبس عليه بما اهتم به في يقظته فهذان الصنفان ليسا من أنباء الغيب والصنف الثالث هي الرؤيا الصادقة التي هي من أجزاء النبوة .

ولعل مولانا الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره قصد في معنى قوله :(ومن أخطر ما يكون علي السالك وقوفه مع المنامات) أن يركن السالك إلى ما يراه من رؤى صالحة فيبشر نفسه ويمنيها ويجره ذلك إلى الظن بأنه قد وصل إلى مرحلة الاكتفاء والاستغناء عن الشيخ العارف فيقع في المحظور.

رابعا : ضرر الشيخ الجاهل :

أما عن قول الشيخ طيب الله مرقده : (ومن أضر ما يكون الشيخ الجاهل الذي لا يعلم الشريعة ؛ ويحرم الأخذ عنه لأنه يفتن المريد بقوله : (أنت منا ونحن منك) ..

قال الشيخ رضي الله عنه وأرضاه في النفحات الربانية : ((إن الوصول إلى الله شديد ، ولا بد فيه من العالم الخبير ، العالم الصادق العارف ، وقد قال تعالى : { الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً } الفرقان٥٩ ، أي فاسأل بذاته أي هو خبيرا ، وقد يقال فاسأل به خبيرا به ، أي عارفا به ، وفي الحقيقة فاسأل الرحمن يدلك بذلك على



فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار

الخبير ، وأيضا اسأل الخبير العالم بالرحمن يدلك على الرحمن جل شأنه ، أي تنتق الخبير العارف بالله تعالى ، فهو يدلك على الإحسان في أداء المفروضات ، وفي المعاملات والكمالات الإنسانية ، والخبير لا يشترط أن يكون من فئة بعينها ، بل العارف بالله هو الذي يقع يقين العبد ، أنه من حضرة الله وأوليائه .. وهو الذي يحب العبد شاكلته المحمدية وتظهر عليه مظاهر الميراث المحمدية ، وعلامته أن يكون عاملا بالكتاب والسنة ومتمسكا بمكارم الأخلاق ، لا يؤخذ عنه خروج عن أحكام الدين أو التفريط في الفرائض أو سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن يكون رحمة لأهله وجيرانه ومحيطه الاجتماعي والعالم كله ، باراً بالضعفاء والفقراء نقيا من كل النقائص ، لا يداخله الغرور بنفسه ، ولا الاعتزاز بطاعته ، ولا يترفع عن الفقراء ، ولا يهاب الأغنياء ولا الأقوياء ، ولا يخشى في الله لومة لائم ، رائحته ذكية وأحواله سنية ، لا يمل جليسه مجلسه ولا يود مفارقته ، قال الشريف الرضي في حبيبه :

وما تمكث جسمي عن لقائكم *** إلا وقلبي إليكم شيق عجـــل

وكيف يصبـــر مشتاقا يحـركه*** إليكم الحافزان الشوق والأمل

فإن نهضـت فما لى غيركم وطـــر*** وإن قعدت فما لى غيركم أمل

وكم عرض لي الأقوام قبلكمو*** يستأذنون على قلبي فما وصلوا

ذلك لأن الكمال المحمدي في شاكلته ، وكل من كان على الشاكلة الشريفة كان جماله طاغيا يحتل القلوب عنوة ، لأنه يأخذ بألبابها فتسلم له قيادها ، وفي هذا المعنى يقول الله تعالي جل شأنه : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً } الزمر٢٩ (٢٨)

فغاية ذلك الأمر أن على السالك والمريد الحرص على طلب شيخ صالح مرشد ناصح عارف بالشريعة سالك للطريقة ذائق للحقيقة كامل العقل واسع الصدر حسن السياسة عارف بطبقات الناس مميز بين غرائزهم وأحوالهم .

فان وجد ذلك الشيخ ظفر المريد وعليه أن يُلقي بنفسه عليه ويُحكّمه في

(٢٨)النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي أحمد رضوان صفحة ٢١٩ / ٢٢٠

جميع أموره وأن يرجع إلى رأيه ومشورته في كل شئونه والاقتداء به في جميع أفعاله وأقواله ولا يعترض عليه في شئ من أحواله لا ظاهرا ولا باطنا.

وينبغي للسالك والمريد إذا لم يجد شيخا فعليه بملازمة الجد والاجتهاد مع كمال الصدق في الالتجاء إلى الله والافتقار إليه في أن يقيض له من يرشده فسوف يجيبه من يجيب المضطر ويسوق إليه من يأخذ بيده من عباده ، قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله في الحكم : ((سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه)) ...

قال بن عجيبة في تفسيره للحكم العطائية : (الدليل هو الموصل للمطلوب ، فإذا سار الحق تعالى بك إلى ولى عارف به ودلك عليه فقد سار بك إلى معرفته ودلك عليه ، فمهما دلك على وليه وأطلعك على سره فقد دلك عليه ووصلك إلى حضرته سريعا ، فلم يجعل الحق سبحانه الدلالة على أوليائه والوصول إليهم إلا من جهة الدلالة عليه ، ولم يوصل أحدا إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه .)

خامسا : خطر الأماني الكاذبة على السالك والمريد :

وعلى السالك والمريد ألا يركن إلى الأماني الكاذبة قال الشيخ قدس الله سره ((ومن أخطر ما يكون علي السالك الأماني الكاذبة كما قال سلطان العارفين

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم *** وخاضوا بحار الحب دعوي فما ابتلوا))

فكثير من الناس يمنى نفسه بطول الأمل فينجرف إلى حب الدنيا ويثقل عليه ملازمة الطاعات والإقبال على العبادة والتجرد لطريق الآخرة وينسى أن في تقدير قرب الموت وقصر المدة الخير كله ، فعلى السالك الحذر كل الحذر من الوقوع في الأماني وليعمل طلبا للآخرة .

كذلك من أضر الأشياء على السالك كما أسلفنا القول عند شرح قول الشيخ طيب الله مرقده : ((وما ضر السالكين في زماننا هذا إلا رؤية أذكارهم مع علمهم)) . أن يُمنِّى نفسه فيدفعها لطلب المكاشفة والشوق إلى جريان الكرامات وخوارق العادات على يديه، وفيما ذكرناه كاف من هذا الوجه ونرجو الرجوع إليه لِتَعُمَ الفائدة .

الفصل الخامس

ما يحتاجه السالك للسير في طريق السلوك

* ضرورة التلقي من الشيخ العارف
** ضرورة تلقى علوم الوصول لمقامات السلوك
*** تعريف مقامات السالكين
**** تتمة القول





الفصل الخامس

ما يحتاجه السالك للسير في طريق السلوك :

أولا : ضرورة التلقي من الشيخ العارف :

ثم أضاف الشيخ قدس الله سره في وصيته :

* وأن السير إلي الله لابد من العلم قبل ذلك علي السالك وعلي الشيخ ، ولابد للسالك من اثنا عشر علما منها :

- علم يوصلك إلي طهارة ظاهـــرك
- علم يوصلك إلى طهارة باطنـــك
- علم يسوق روحـك إلي ربــك
- علم ينــزه ســـرك عمـا ســواه
- علم يســوقك بســوط الخــوف
- علم يدنيـك من حضـرة الشـــوق
- علم يخرجك من الملك والملكوت
- علم يعرفـــك بعالـــم الجبـــروت

نقول وبالله التوفيق : أن الشيخ رضي الله تعالى عنه فى قوله : ((وأن السير إلي الله لابد من العلم قبل ذلك علي السالك وعلي الشيخ ، ولابد للسالك من اثنا عشـر علمـا)) قد اشترط ضرورة تحصيل العلم تمهيدا للسير إلى الله وقد عدد الشيخ بعضا من أنواع تلك العلوم ، والتي لابد من شيخ عارف تؤخذ عنه فتلك علوم لا يقدر عن الإعانة عليها والبحث فيها والوصول إليها إلا الشيخ العارف فكلها من علوم الحقيقة أي العلوم اللدنية التي لا تحتويها كتب وإنما هي منح ربانية لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، وليسأل كل عاقل نفسه هل تسوقه الكتب إلى روح ربه



وهل تُدنيه الكتب من حضرة الشوق ؟ وهل تعرفه الكتب بعالم الجبروت ؟ الحق .. لا !! فالاكتفاء بالكتب وماذُونَ فيها ليس بكاف ، فالأخذ من الكتب وحدها لا يوصل إلى الله تعالى ولا يُقبل من عاقل القول بأن العلوم في الكتب وتحصيل ما فيها ، مناط الفهم والإدراك فيه ، يعود إلى العقل فما الداعي للبحث عن شيخ للأخذ عنه ، فهذا القول مردود بضرورة اتخاذ السالك لشيخ عالم عارف للإعانة على فهم تلك العلوم ، فتعلُم ما بالكتب مرحلة تالية لمرحلة أهم وهى مرحلة علاج النفس ودسائسها الخفية ولا يقدر على علاج ذلك إلا شيخ عارف مُرَبِّى تمهيدا لتحصيل العلوم التي قال بها الشيخ رضي الله عنه وأرضاه ، وهذا ما قال به السادة في المذاهب الأربعة ...

وهنا لنا وقفة لنتساءل : أيهما له فضل على الآخر العقل أم العلم ؟ ، فمن الناس من فضّل العقل على العلم ومنهم من فضّل العلم على العقل ، وأجرى آخر حوارا لطيفا بينهما (أي بين العقل والعلم) فقال على لسانهما :

عِلْمُ العَلِيم وعقل العاقل اختلفا *** من الذي منهما قد أحرز الشرفا ؟

فالعلمُ قال : أنا أحـــرزت غايته *** والعقل قال : أنا الرحمن بي عُرفا

فأفصـح العلـمُ إفصاحاً وقال له *** بأينـــا اللهُ فِى فرقانـهِ اتصفـا ؟

فبـــان للعقلِ أن العلم سـيـدهُ *** فَقَبّـل العقلُ رأس العلمِ وانْصَرَفا

وجاء في " سعود المطالع " : ((واتخاذ شيخ عارف لعلاج النفس الأمارة ودسائسها الخفية ، يُطهر الإنسان من النجاسات المعنوية ، فرض عين ، كما نص عليه الغزالي وابن عبد السلام والسبكي والسيوطي وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله والناصر اللقاني من سادات الشافعية ، وزروق من السادات المالكية ، وخير الدين الرملى ، والحموي من السادات الحنفية ، والهروي ، وابن النجار من الحنابلة ، لأن : مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب)) .

وقال الإمام الشعراني : ((أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الإنسان له شيخا من باب : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ولا شك أن علاج ألم الرياء ، والحسد ، والحقد ... وغير ذلك واجب كما تشهد له الأحاديث الواردة في تحريم هذه الأمور ، فعُلم أن كل من لم يتخذ له شيخا يرشده إلى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه لا يحتدي لطريق العلاج بغير



ولو حفظ ألف كتاب في العلـم فهـو كمن يحفظ كتاب الطب ولا يعرف تنزل الدواء على الداء)) ...

قال الشيخ حقي أن الشيخ للمريد السالك هو ((المرشد الكامل مثله كمثل الملك الذي ينفخ الروح في الجنين ، فانه ينفخ روح الفيض في الجنين الذي يشتمله رحم استعداد المريد ، والمراد بالنفخ : صورة اشتعال حطب الجسد بنار الروح ، ولمّا كان ظُهور تلك النار في المحلّ من تربية النافخ ، جُعِلَ المُرشِد كالنافخ ، وليس إلا المظهر ، ففيه سرّ الخلافة ، ولذا قال تعالى : { فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } المؤمنون١٤ ، وإنما كان الله أحسنهم ، لأنهم إنما يُخلقُون على صورة ما خلق الله ، فهم الفرع في ذلك ، والله هو الأصل والمبدأ .)) (٢٩)

ويكفينا في هذا الأمر الإقتداء بالأئمة الأربعة فقد كان لهم شيوخهم قال الشيخ جشوس : ((وقد كان إمامنا مالك يأتي محمد بن المنكدر وكان الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان إلى معروف الكرخي ، ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما ، وكان الإمام الشافعي يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعُد الصبي في المكتب)) .

وختاما لهذا الأمر فان الله جلت قدرته قد أرشدنا إلى العارفين به فى كتابه الحكيم فقال: {الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً } الفرقان٥٩ ، وقال : { فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ } النحل٤٣ : أنبياء ٧ ، وقال : { أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } الأنعام٩٠

والعارفون هم أهل العلم ذلك أن العالم الحق هو الذي يعرف به حق المعرفة ، قال الشيخ قدس الله سره وطيب مرقده في النفحات الربانية : ((العالم : هو العارف الرباني ، ومن حقه على الناس أن يجلوه ، ويتأدبوا في مجلسه ويثبتوا أمامه ، مخلصين الوجهة لله ، والعالم حقيقة عند القوم ، هو العالم بالله وبأسمائه وبصفاته وأحكامه وأيامه ، وعلامته : رقة القلب ، يحنو على من يجالسه ويحس بإحساسه ، إذا تكلم نصح ، وإذا أوذي صفح ، ليس له هم إلا ربه ، لا يذكر الغنى ولا يذكر الفخر ، ملازم لمذكوره على الدوام .

(٢٩) ذكر في مؤلف خبيئة الكون للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني في شرح الصلاة الانموذجية للطريقة الكتانية هامش ص ٢٩٧



وقال بعضهم : العالم من كانت له الجمعية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يغفل عنه طرفة عين ، ويأخذ عنه مشافهة ، فإذا كشف الله للعبد حقيقة أوليائه ، عرفك بهم ، ولولا أن الشريعة تأمرهم بالاختلاط بالناس ما اختلطوا بأحد ، فقد أخذت عليهم العهود أن ينصحوا الخلق ، وألا يأتوا بعبارات لا يفهمها الجالسون.

وأن هذه الحالة كسبية لقوله تعالى : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } العنكبوت ٦٩ .

وكل كسب وهبي ، وكل وهب كسبي ، وذلك لمن خشي ربه ، فكن معه على قدر جهدك يعطيك على قدر كرمه .)) (٣٠)

من هنا كانت ضرورة اتخاذ الشيخ العارف كما أوصى شيخنا أحمد رضوان رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

ثانيا : ضرورة تلقى علوم الوصول لمقامات السلوك :

قال الشيخ رضوان الله عليه :

والعلوم مائة ألف علم وأربعة وعشرون علما - إي يعني المقامات التي يصل إليها السالك - فإذا لم يتعلمها لا يسمى عارفا ولا يصلح لا عطاء الطريق وهو ضال مضل خائن لله ورسوله .

وهنا يثور التساؤل كيف يكون الوصول إلى تلك المقامات التي عناها الشيخ ؟ نقول وبالله التوفيق : أن الوصول إلى تلك المقامات يستلزم بالضرورة ما سبق الإشارة إليه وهو ضرورة اتخاذ الشيخ العارف ، قال جل وعلا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ } التوبة١١٩ ، وليس أصدق من العارفين الذين فازوا بشرف الولاية لكونهم ورثة الأنبياء بما أفاض الله به عليهم من العلم اللدني وهو العلم المكنون وهم الذين لا ينكرهم إلا جاهـــل .

جـاء بالمعجم الأوســط للطبراني عن طلحة بن زيـــد ، عن موسى بن عبيدة ، عن سعيد بن أبي هند ، عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يبعث الله العباد يوم القيامة ، ثم يميز العلماء ، فيقول : يا معشر العلماء

(٣٠) النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي أحمد رضوان صفحة ٢٣٦



إني لم أضع فيكم علمي وأنا أريد أن أعذبكم ، اذهبوا فقد غفرت لكم " " لم يرو هذا الحديث عن سعيد بن أبي هند إلا موسى بن عبيدة ، ولا عن موسى إلا طلحة بن زيد ، تفرد به : صدقة بن عبد الله ، ولا يروى عن أبي موسى إلا بهذا الإسناد)). (٣١)

وفى المعجم الكبير للطبراني قال : حدثنا يحيى بن أيوب ، حدثنا سعيد بن أبي مريم ، أنبأنا يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامه رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((إن الله عز وجل يقول : ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فأكون أنا سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، وقلبه الذي يعقل به ، فإذا دعا أجبته ، وإذا سألني أعطيته ، وإذا استنصرني نصرته ، وأحب ما تعبد لي عبدي به النصح لي)) (٣٢)

انظر إلى قوله جل وعلا في ختام ذلك الحديث القدسي : ((وأحب ما تعبد لي عبدي به النصح لي)) أليس هذا ما فعله شيخنا العارف بالله سيدي أحمد رضوان بوصيته التي نحن بصدد الكلام عنها ؟ الأمر الذي يؤكد ضرورة أن نكون مع الصادقين وأن نبحث عن الشيخ العالم للأخذ عنه ، وهذا ما سنتحدث عنه بعد في الكلام عن ضرورة البحث عن الشيخ العارف .

ثالثا : تعريف مقامات السالكين :

وتأكيدا على ما تقدم جدير بنا أن نتعرف على تلك المقامات مما قاله عارف رباني ليستقر في وجداننا صدق الدعوة إلى اتخاذ الشيخ العارف فإن للمقامات مراتب ودرجات قال سيدي الشيخ أحمد رضوان رضي الله تعالى عنه أن من بين تلك المقامات :

١) مقام الفنـــاء :

وبغيره لا دخول على الله مطلقا إلا من هذا الباب ، فإن العبد لا يصل إلى ربه

(٣١) المعجم الأوسط للطبراني ــ باب العين ــ من اسمه عبد الله - حديث:٤٣٦١

(٣٢) المعجم الكبير ــ باب الصاد ما أسند أبو أمامه ــ يحيى بن أيوب المصري حديث:٧٦٩٧

طالما كان له وجود ، والمقصود بالوجود هنا وجود حظوظ أو مشهيات لغير الله في قلبه ، فقد كتب الله على نفسه ألا يدخل قلب دخله سواه .

فلقد سأل سيدي أبو الحسن الشاذلي ربه هذه المرتبة له ولأتباعه حيث قال : ((اللهم أدرج أسمائي تحت صفاتك درج السلامة والكرامة)) وهى نفس المرتبة التي يكون الله فيها هو سمع العبد وبصره ويده ورجله كما ورد في الحديث القدسي.

٢) الفناء الحقيقي :

هو استهلاك شهوات النفوس وحظوظها ، وهذا في الكامل دائما ، والكامل الحقيقي أنفاسه كلها مع الله ، والكمال أن يكون القلب مجذوبا إلى حضرة الله ، باقيا به مؤديا لأوامره تاركا لنواهيه ، فإذا فني أحدهم أو صعق اعتذر إلى الله وأول من اعتذر إلى ربه بعدما صعق سيدنا موسى عليه السلام لأنه كان يود أن يكون حاضرا لاشتياقه إلى مكالمة ربه { ... قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } الأعراف١٤٣

أما رسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه ليلة الإسراء والمعراج لم يصعق ظاهره وباطنه وبصره وبصيرته قال جل وعلا : {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى } النجم١٧.

وخلص مولانا الشيخ أحمد رضوان من ذلك إلى محصلة موجزها أن : للفناء أقسام، فناء حالي ، وفناء تذكاري ، وفناء قهري ، وفناء سلبي ، وفناء وجدي وفناء تذكر عظمة الحق ، وفناء تذكر جمال الحق ، وفناء عن الفناء ، وأحسن الأقسام (الفناء عن الفناء) لأن الوقوف مع الفناء نفسه ليس طريقا سليما ذلك أن من أراد أن يكون وارثا للقدم المحمدي في الفعل والحال والقول عليه بالبقاء مع ربه لأن الحال المحمدي يكشف له عن حال الحق ، ومن يقف مع مرتبة حجب عن المرتبة التي تليها ، فإذا وقف العبد مع صلاته وعبادته واغتر بأعماله الصالحة حجبه ذلك عن ربه لأن العبد في هذه الحال يرى نفسه ، والشأن أن يفنى عنها ويرى توفيق الله له بتيسيره له .

(إضافة لازمة) : جاء في بيان إيمان أهل الفناء في التوحيد المستغرقين في المشاهدة كما في الصلاة المشيشية لمولانا القطب العارف أبو محمد عبد السلام بن مشيش الحسني شيخ مولانا أبى الحسن الشاذلي :((وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها)) ، ومن ذلك قول سيدنا عبد الله بن عمر لسيدنا عروة لما كلمه وهما في الطواف ولم يجبه : ((إنا كنا نتراءى الله بين أعيننا)) وقال سيدنا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه :

رأيت ربى بعين قلبي*** فقلت لاشك أنت أنت
فليس للأَيْنِ منك أينٌ *** فَيَعْلَمُ الأينُ أين أنت
وليس للوهمِ فيكَ وهْم *** فيعلم الوهم فيث أنت
وفى فناني فني فنائي*** وفى فنائي وجدت أنت

٣) مقام الإحسان:

هو الحضور بلا غيبة ، ويقظة بلا فتور ، وتوحيد بلا إشراك ،

ومشاهدة بلا حجاب ، وهذا أمر واجب على الموحدين ، وفى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يرك)) .

٤) مقام الجمع :

هو حضورك مع الله ، قال رسول الله صلى الله علي وآله وسلم ((اللهم اكلأني كلاءة الطفل الوليد)) مع أن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز : {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } الضحى٥ ، ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((اللهم اكلأني كلاءة الطفل الوليد)) أي كلاءة الطفل الوليد الذي لا حول ولا قوة له ، ولا يدري من أمره شيئا ، قال الشيخ : ذلك لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان في مقام الجمع مع ربه وكل من في مقام الجمع له حق أن يسأل الله أن يكلأه كلاءة الطفل الوليد .



٥) مقام جمع الجمع:

هو فناؤك فيه ورجع روحك إلى ماكانت عليه فى عالم الذر ، فهي كانت سميعة ، عليمة ، داركة لا تحجب عن الله تعالى فاذا خرجت عن نفسك وعن تدبرك رجعت إلى ما كانت عليه ، فاخلع الأوزار وصن نفسك من الذنوب وارجع اليه وسر واصبر حتى لا يكون في قلبك سوى الله .

٦) مقام الفـرق :

هو بعد الفناء وأعلى منه ، وهو أن تقيم كل شئ على ما أمرك الله به في الشريعة على وجه صحيح .

٧) مقام فرق الفرق :

هو ذهاب روحك مع الله لقوله جل وعلا على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام : { وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ } الصافات٩٩

وهى الرحلة من الظاهر إلى الباطن ، فتُعطى ولا ترى أنك أُعطِيت ، وتصلى وترى أنك ما صليت ، فأنت به تبصر وبه تسمع وبه تعمل فلا تقول إلا به له فيه ، في كل شئونك لحضورك الدائم ، وشهودك لمولاك حيث يكشف الله لك عن ملكوت السموات والأرض ، فيُسمعك الذكر من جميع الجهات ومن جميع الأشياء ومنك ، وتكون فى ذلك على حد ماجاء بصحيح البخاري :((فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشى وبي يبطش)) وتصير مؤديا بحفظ الله تعالى لا حول لك ولا اختيار وتصير محبوبا عند ربك وعند رسوله الكريم وعند الملائكة وعند الأولياء .

٨) مقام الإطلاق :

عبارة عن ذوبان شهوات النفس ، فلا يكون في قلبه متسع لغير ربه انطلاقا لقوله تعالى: { وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ } الصافات٩٩ أي ذهاب حضور.

٩) مقام الفضل ومقام العدل :

قال سيدي على الخواص لما مات الشيخ الرويحـي : الحمد لله الذي أراح الأمة منه ، فقد كان لا يسعى إلا فى ضرر الناس وذلك لأن الله كان قد أقامه في مقام



العدل وهذا المقام يأتي منه ضرر الناس أحيانا ، أما إذا أقام العبد في مقام الفضل فإنه ينفع الناس أكثر وكل من أقامه الله في مقام العدل وفى مقام الفضل ، ما هو إلا آنية من أواني الحق أودع فيها ما يشاء لعباده .

١٠) مقام التلاشي :

أخذةٌ بيد الحق تُسَيِّر العبد إلى مولاه ، فلا يبقى إلا الحق جل شأنه ويأتي التلاشي من غير ذكر ولا فكر.

قال سيدي الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره وطيب مرقده :

وهذه المقامات لا تأتى لعبد إلا بمعرفة عارف رباني ، قال رجل لأحد العارفين : عرفني بابن عربي ، وهو الشيخ الأكبر وإمام عصره ، وقطب زمانه ، وصاحب كتاب الفتوحات المكية فقال له : قف بباب الله ، وتخلص عمن سواه يُفِضْ عليك الله ما أفاضه على ابن عربي وترث مقامه ، بالأدب معه وإتباعه ، قال الفضيل : دخلت الحرم المكي فوجدت رجلا عليه خرقات باليه ، وكان معي ثلاث دنانير فأعطيتها له فرماها ، وقال : مالك والدخول بيني وبينه ؟!! فعاهدته ألا أقف مع غيره ، فو الله ما رأيت أذل منى ولا أعز منه في هذه اللحظة .

واختتم الشيخ رضي الله عنه كلامه فقال : وأنا والله ما بغضت مؤمنا قط ، وما ذهب مؤمن من عندي إلا حزنت عليه واني والحمد لله فقير إلى الله تعالى ليس عندي إلا الانقطاع إليه تعالى ولم أسأله ولاية ولا كرامة ولا خرق عادة ، ذهبت قوتي واضمحل جسمي وقرب رحيلي فانقطعت إليه به .

١١) مقام الكشف :

والكشفُ نوعان : كشفٌ ردئ مظلم ، وكشفٌ مقدسي يكشف الأكـــوان .

ولقد حدث لي وأنا في (البغدادي) في هذا المجلـس . والكلام للشيخ قدس الله سره والبغدادي موطن إقامته بالأقصر. أن كشف الله لي عن مرض زوج أحد أصحابي فى مصر ، فسيرني الله إلى مصر ودخلت عندهـم وسألت الله شفائها بفضله وكرمه، وكشف لي وأنا في نفس المجلس عن انتقال ولى بالإسكندرية إلى الرفيق الأعلى ، وقد دعيت للحضور عنده ، وكان السيد البدوي رضي الله عنـه هنـاك وأولياء كثيرون وتلا قارئ القرآن قـوله تعالــى : { سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن



رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } الحديد٢١ ويا أحمد رضوان خليك معهم .

اللهم اعطنا من عطاياك ، فإنا مساكين ، لذنا بحماك واحتمينا بجنابك ، اللهم لا تمتنا حتى تكمل لنا كل طريق يوصلنا إليك ، وإن شاء الله سنجتمع مع المؤمنين في الجنة وفى الفردوس وتحت ظل العرش .

وجدير بالذكر أن في الحديث أن الأنبياء " مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ، المرسلون منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر "

وفى هذا جاء بصحيح ابن حبان قال : أخبرنا الحسن بن سفيان الشيباني ، والحسين بن عبد الله القطان بالرقة ، وابن قتيبة ، واللفظ للحسن ، قالوا : حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني ، قال : حدثنا أبي ، عن جدي ، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر ، قال : دخلت المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جالس وحده ، قال : " يا أبا ذر إن للمسجد تحية ، وإن تحيته ركعتان ، فقم فاركعهما " ، قال : فقمت فركعتهما ، ثم عدت فجلست إليه ، فقلت : يا رسول الله ، إنك أمرتني بالصلاة ، فما الصلاة ؟ ، قال : " خير موضوع ، استكثر أو استقل " ، قال : قلت : يا رسول الله ، أي العمل أفضل ؟ ، قال : " إيمان بالله ، وجهاد في سبيل الله " ، قال : قلت : يا رسول الله ، فأي المؤمنين أكمل إيمانا ؟ ، قال : " أحسنهم خلقا " قلت : يا رسول الله ، فأي المؤمنين أسلم ؟ ، قال : " من سلم الناس من لسانه ويده " ، قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الصلاة أفضل ؟ ، قال : " طول القنوت " ، قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الهجرة أفضل ؟ ، قال : " من هجر السيئات " ، قال : قلت : يا رسول الله ، فما الصيام ؟ ، قال : " فرض مجزئ ، وعند الله أضعاف كثيرة " ، قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الجهاد أفضل ؟ ، قال : " من عقر جواده ، وأهريق دمه " ، قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الصدقة أفضل ؟ ، قال : " جهد المقل يسر إلى فقير " قلت : يا رسول الله ، فأي ما أنزل الله عليك أعظم ؟ ، قال : " آية الكرسي " ثم ، قال : " يا أبا ذر ، ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة " ، قال : قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟ ، قال : " مائة ألف وعشرون ألفا " قلت : يا رسول الله ، كم الرسل من ذلك ؟ ، قال : " ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا " ، قال : قلت : يا رسول الله ، من كان أولهم ؟ ، قال : " آدم " قلت : يا رسول الله ، أنبي مرسل ؟ ،



قال : " نعم ، خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلا " ثم ، قال : يا " أبا ذر أربعة سريانيون : آدم ، وشيث ، وأخنوخ وهو إدريس ، وهو أول من خط بالقلم ، ونوح وأربعة من العرب : هود ، وشعيب ، وصالح ، ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم " قلت : يا رسول الله ، كم كتابا أنزله الله ؟ ، قال : " مائة كتاب، وأربعة كتب ، أنزل على شيث خمسون صحيفة ، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزَّبُور والقرآن " ، قال : قلت : يا رسول الله ، ما كانت صحيفة إبراهيم ؟ ، قال : " كانت أمثالا كلها : أيها الملك المسلط المبتلى المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها ولو كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن تكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها في صنع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا لثلاث : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شأنه ، حافظا للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله ، قل كلامه إلا فيما يعنيه " قلت : يا رسول الله ، فما كانت صحف موسى ؟ ، قال : " كانت عبرا كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ، ثم هو يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالنار ، ثم هو يضحك ، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ، ثم اطمأن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل " قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : " أوصيك بتقوى الله ، فإنه رأس الأمر كله " قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : " عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله ، فإنه نور لك في الأرض ، وذخر لك في السماء " قلت : يا رسول الله ، زدني : ، قال : " إياك وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور الوجه " قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : " عليك بالصمت إلا من خير ، فإنه مطردة للشيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك " قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : " عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية أمتي " قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : " أحب المساكين وجالسهم " قلت : يا رسول الله زدني ، قال : " انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك ، فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عندك " قلت : يا رسول الله زدني ، قال : " قل الحق وإن كان مرا " قلت : يا رسول الله زدني ، قال : " ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي ، وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك ، أو تجد عليهم فيما تأتي " ثم ضرب بيده على



صدري ، فقال : " يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق " . (٣٣)

ولعل في الحديث إشارة لتلك المقامات والتقارب العددي بين عدد العلوم الذي ذكرها الشيخ وعدد الأنبياء المشار إليه بالحديث .

وجاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم عن عبيد بن عمير الليثي ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فاغتنمت خلوته فقال لي : " يا أبا ذر ، إن للمسجد تحية " قلت : وما تحيته يا رسول الله ؟ قال : " ركعتان " فركعتهما ثم التفت إلي فقلت : يا رسول الله ، إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة ؟ قال : " خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر " قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : " الإيمان بالله " ثم ذكر الحديث إلى أن قال : فقلت : يا رسول الله ، كم النبيون ؟ قال : " مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي " قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : " ثلاث مائة وثلاثة عشر " وذكر باقي الحديث . (٣٤)

رابعا : تتمة القول :

أن الوصول لتلك المقامات ضرورته ومقتضاه البحث عن الشيخ العارف لكونه الوارث لعلوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصداقا لحديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (العلماء ورثة الأنبياء) جاء بصحيح ابن حبان عن داود بن جميل ، عن كثير بن قيس ، قال : كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق ، فأتاه رجل ، فقال : يا أبا الدرداء ، إني أتيتك من مدينة الرسول في حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو الدرداء : أما جئت لحاجة ، أما جئت لتجارة ، أما جئت إلا لهذا الحديث ؟ قال : نعم ، قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : ((من سلك طريقا يطلب فيه علما ، سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن العالم يستغفر له من في السماوات ، ومن في الأرض ، والحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد ، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، إن العلماء

(٣٣) صحيح ابن حبان كتاب البر والإحسان باب ما جاء في الطاعات وثوابها – ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء – حديث:٣٦٢

(٣٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم – كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، حديث: ٤١٠٦



ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وأورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافــــر)) . (٣٥)

قال أبو حاتم رضي الله عنه : في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا ، هم الذين يعلمون علم النبي صلى الله عليه وسلم ، دون غيره من سائر العلوم . ألا تراه يقول : " العلماء ورثة الأنبياء " والأنبياء لم يورثوا إلا العلم ، وعلم نبينا صلى الله عليه وسلم سنته ، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء .

❁❁❁❁❁

(٣٥) صحيح ابن حبان – كتاب العلم ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل – حديث:٨٨

الفصل السادس

التنبيه من المشيخة الزائفة وخطر الركون لإجازات الدنيا

الفصل السادس

➢ التنبيه من المشيخة الزائفة وخطر الركون لإجازات الدنيا :

اختتم الشيخ قدس الله سره وصيته بأن أجمل ما سبق بتحذيره لمن أراد السلوك فقال : ((وقد كثرت المشيخة الزائفة في زماننا وأعطيت الإجازات للدنيا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ومن أراد الله ورسوله يحث عن عالم عارف بالله ، وعلامة العارف أنه : لا يسهو إذا سهي الناس ولا يجهل جمال الله ولا جلال الله ولا أيام الله ولا أحكام الله ...فإذا كان كذلك وردت عليه الواردات الإلهية وسقته من ألبان الحضرة الربانية وجعلته مع الحضرة المصطفوية ... ، والسير إلي الله ليس بالسهل وانما ببيع النفوس والأموال ، من أراد الله فليكن صادقا في طلبه ولا يجهل حكما من أحكامه ...))

والعالم العارف الذي قصده الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه هو الذي قال عنه قدس الله سره على نحو ما أسلفنا القول في الفصل السابق عند الكلام عن ضرورة التلقي من الشيخ العارف أن : العالم من كانت له الجمعية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يغفل عنه طرفة عين ، ويأخذ عنه مشافهة ، فإذا كشف الله للعبد حقيقة أوليائه ، عرّفك بهم ، ولولا أن الشريعة تأمرهم بالاختلاط بالناس ما اختلطوا بأحد ، فقد أخذت عليهم العهود أن ينصحوا الخلق ، وألا يأتوا بعبارات لا يفهمها الجالسون .

وأن هذه الحالة كسبية لقوله تعالى :{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} العنكبوت٦٩ .

وكل كسب وهبي ، وكل وهب كسبي ، وذلك لمن خشى ربه ، فكن معه على قدر جهدك يعطيك على قدر كرمه .)) (٣٦)

(٣٦) النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي أحمد رضوان صفحة ٢٣٦



وهذا الذي قاله الشيخ قدس الله سره من عنايات الله جل وعلا بأوليائه العارفين به فهو جلت قدرته لا يستعظم عليهم شيئا مما ذكره الشيخ ففي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه وأبو نعيم في الحلية والبغوي في شرح السنة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :

(إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) (٣٧)

وعَنْ السَّيدَةِ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَذَلَّ لِي وَلِيًّا فَقَدِ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ وَفَاتِهِ لأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ). (٣٨)

وقال بن حجر في الفتح : إن العبد بكليته يكون مشغولا بربه عز وجل ، فلا يصغى بسمعه إلا إلى ما يرضى الله عز وجل ولا يستعمل بصره إلا فيما أمره الله عز وجل به ، ولا يستعمل يده إلا في طاعته ولا يحرك قدمه إلا في مرضاته .

جاء في الطبقات في ترجمة سيدي إبراهيم الدسوقي : ((وكان يقول : إذا كمل العارف في مقام العرفان ، أورثه الله علما بلا واسطة ، وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني ، ففهم رموزها وعرف مكنوزها ولولا خوف الإنكار لنطقوا بما يبهر العقول ، وكذلك لهم من إشارات العبارات عبارات معجمه وألسن مختلفة ، وكذلك لهم في معاني الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل ، والنصب والرفع مالا يحصى ولا يطلع عليه إلا هم)) ، ((وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر ، والماء ، والهواء وما في البر والبحر وما هو

(٣٧) صحيح ابن حبان – كتاب العلم ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل – حديث:٨٨

(٣٨) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٩٤٧) و المعجم الأوسط للطبراني (١١٤٠٨) والزهد الكبير للبيهقي (٧٠٧)



مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء ، وما في حياة الإنس والجان مما يحق لهم في الدنيا والآخرة)) (٣٩)

هؤلاء قد استحقوا رضوان الله جل وعلا ففي سنن أبى داود عن عمر رضي الله تعالى عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((إن من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله تعالى ، قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فو الله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور ، ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ثم تلا قول الله تعالى : { أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } يونس٦٢

وبعـد .. نسأل الله أن نكون ممن تحققت فيهم دعوة سيدي أحمد رضوان حيث قال : (ومن أراد الله ورسوله بحث عن عالم عارف بالله) ... نعم فهذا القول من عارف رباني يُعَدُّ دعاء إلى الله جل وعلا قبل أن يكون نصحـًا فهلا استجبنا إلى النصح حتى ننال بركة هذا الدعاء المبارك بالأخذ عن عالم عارف بالله بدلا من تهافت الكثيرين على الحصول على الإجازات وكفانا ما أفصح عنه وقال به مولانا الشيخ أحمد رضوان : ((وقد كثرت المشيخة الزائفة في زماننا وأعطيت الإجازات للدنيا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم)) ، فمن اكتفى بالإجازات وظن أنها هي المشيخة ، وأنها بمجردها توجب التصدير وتوجب القدح في أعين الأمة الذين جعلهم الله كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، فلا عليه أن يقول ما سولت له نفسه .

جاء في ترجمة سيدي إبراهيم الدسوقي : ((يا ولدى ، عليك بالتخلق بأخلاق الأولياء لتنال السعادة ، وأما إذا أخذت ورقة الإجازة وصار كل من نازعك تقول : هذه إجازتي بالمشيخة دون التخلق ، فإن ذلك لا شئ إنما هو حظ نفس ... ثم قال : وهذه طريق مدارج الأولياء قرنا بعد قـرن ، وجيلا بعد جيـل ، إلى آخـر الدنيا)) (٤٠)

❀❀❀❀❀

(٣٩) الطبقات الكبرى (١٧٤/١)

(٤٠) الطبقات الكبرى (١٧٤/١) .

قبل الخاتمة

الوصية وميراث النبوة

فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار





قبل الخاتمة

➢ الوصية وميراث النبوة :

انتهى الشيخ طيب الله مرقده من وصيته مختتما إياها بقوله : (وهذه وصيتي للعبيد الأحرار وتحذير لأهل البطالة والدعاوي أن تغرهم أنفسهم لأن القيامة فضاحة تبلي فيها السرائر ، أي تُخْتَبَر ويظهر ما في سرها) .

الحقيقة حين قرأت هذه الكلمات جال بخاطري قول الله جل وعلا علي لسان سيدنا شعيب عليه السلام : { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} سورة هود ٨٨ ، فوقر في قلبي على الفور أن تلك الوصية من ميراث النبوة وفى الحديث ((... إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ...)) [٤١]

قال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين ابن عربي قدس الله سره :

إن آثارنا تدل علينا *** فانظروا بعدنا إلى الآثار

هؤلاء هم العلماء العارفون أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وهذا ما خلفوه وتركوه لنا من نصح وعلوم فهلا فهمنا ما عناه الشيخ حين قال : (ومن أراد الله ورسوله بحث عن عالم عارف بالله) .

---

(٤١) رواه [٣١٥٧]أبو داود و[٢٦٠٦]الترمذي .



مناجـــــــاة

وقبل الانتهاء مما فتح به المنان .. مع قبسٍ من نور الرضوان .. تلك مناجاة لسيدي أحمد رضوان قدس الله سره وطيب مرقده ورضي عنه وأرضاه ...

((اللهم إني عصيتك كثيرا كثيرا ، لؤما منى وجهلا بحقك ، لا عنادا ، فا ستغفرك وأتوب اليك ، وكم لك يا مولاي من إفضال عليّ وعلى الناس !!

إلهي ربيتني بنعمتك ، وكلأتني بفضلك ، فلما كبرت عصيتك جهلا منى لا عنادا لك ، إنى أعتذر إليك !! يا رب أعتذر إليك ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر ، وأعوذ بك من أن أشرك بك ، إلهي لا أفـ ـرمنك مع ذنوبي بل أفـ ـر اليك .

وإن طردتني يا رب فمن يرحمني ؟ وإن أدخلتني النار فمن يخرجني ؟ وإن أبغضتني فمن يرضي عنك ؟ إلهي انقطع رجائي إلا منك ، وخابت الآمال إلا فيك ، وسدت الطرق إلا منك .

اللهم لا تسلمني للشيطان بمعصيتي ولا تجعلني معه فى النار ، اللهم فرحنى بك وطمني .

يا رب وعزتك وجلالك ليس لي إلا الطمع فيك والرجاء فيك ، وإلا ففي من يا رب ؟

اللهم إني أعلم أن الفضل بيدك ، وأنك أكرم الأكرمين ، فلا تحرمني وجهك الكريم ، وفرحني بك تفضلا منك ورحمة .

اللهم أدرجني في أكفاني وفى قبري بحبك ، اللهم إن الويل كل الويل لمن أبعدته عن وجهك ، وأنا أعوذ بك من ذلك ، اللهم أدخلنا في كنفك ، وأدرجنا في حبك في الدنيا والآخرة ، فأنت أنيس من عرفوك ، وجليس من أحبوك .

يا رب دخلت برسول الله صلى الله عليه وسلم مستشفعاً ، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله ، وعلى آلك وأصحابك وعلى أهل المدينة .



ألطف بي يا إلهي ، ألطف بى يا إلهي فيما جرت به المقادير .

أنا المقصر الراجي ، أنا البائس إني أستحق كل بلاء يوم القيامة ، أنا اللئيم وأنت الكريم ، فَمُنْ على اللئيم فإنك الكريم الرحيم .

اللهم أسألك بكل اسم هو لك علمتني إياه أو علمته أحدا من خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أستجديك يا رب وأستغفرك وأتوب إليك فنجنى من البلايا وتب عليّ ، ولا تدخلني النار بعصياني ، ولا تسلب منى إيماني بعصياني .

يــاذا الجــــود يــاذا الكــــرم .. أدركنا بألطافك يا أرحم الراحمين

{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الصافات١٨٠ : ١٨٢ (٤٢)

(٤٢) النفحات الربانية من أحاديث وتوجيهات مولانا العارف بالله سيدي احمد رضوان صفحة ١١٠ : ١١٢



الخاتمة

لا أجد من الكلام ما أختم به ما بدأت مما فتح الله به سوى الإقرار بالتوحيد ومحبة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ومحبة آل بيته الكرام وصحابته الأجلاء العظام ، واستعير قول القائل :

لَـو فَتَحُـوا صَدْرِي وَجَـدُوا بِـهِ *** سَطْرَيْنِ قَـدْ خُطّا بِـلا كَاتِبِ
العِلـمُ والتَّوحِيـدُ فـي جَانِـبٍ *** وَحُـبُّ آلِ البيـتِ فِي جَانِـبِ
إِنْ كُنتُ فِيمَا قُلْتُـه كَاذِباً *** فَلَعْنَـةُ اللهِ عَلَى الكَـاذِبِ

والفَقِيـرُ دَرْءاً لِلعَنَـةِ عَنْـهُ يُقِرُ بِأَنّـهُ مُوجِدٌ وَمُحِبٌ وَلَيْسَ بِعَالِمٍ

هذا ما عنَّ للفقير فهمه وتحصيله من معانٍ حول وصية سيدي العالم الولي العارف بالله الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره وطيب مرقده ورضي عنه وأرضاه ونفعنا به في الدارين ، فإن كنت قد أصبت بعضا من الفهم الصحيح فبفضل من الله ورضوانه وأسأله جل وعلا أن ينفع به ، وإن كنت قد أسأت الفهم والتعبير فمنى فأسأل الله أن يتجاوز عنى .

راجي عفو المعين
محب الرضواني
محمود حسين أحمد
آل حسين



المراجع

١) موسوعة التصوف الإسلامي الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية ٢٠٠٩

٢) مؤلف خبيئة الكون لسيدي أبى الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسنى . المجلد الأول طبعة دار الكتب العلمية . بيروت .

٣) مؤلف التشرف بذكر أهل التصوف للشيخ جميل حليم الحسيني رئيس جمعية المشايخ الصوفية بلبنان الطبعة الثانية ٢٠٠٥ .

٤) كتاب الذب عن التصوف المسمى لسان الحجة البرهانية لحجة الإسلام أبى الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسنى طبعة دار الكتب العلمية . بيروت .

٥) رسالة آداب سلوك المريد للإمام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الشافعي . الطبعة الأولى ٢٠٠٩ مطابع الوابل الصيب . مصر .

٦) مؤلف يواقيت التاج الوهاج في قصة الإسراء والمعراج لأبى الهدى محمد لباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسنى الطبعة الأولى ٢٠٠٤ إصدار دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

٧) مؤلف البحر المسجور في الرد على من أنكر فضل الله بالمأثور لأبى الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسنى . الطبعة الأولى ٢٠٠٥ . إصدار دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

٨) مؤلف عباد الرحمن من حديث مولانا العارف بالله الشيخ أحمد رضوان . تقديم الأستاذ مصطفى محمد صبري . سبط مولانا الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه . طبعة ٢٠٠٢ توزيع مكتبة العبودي بالأقصر .

٩) النفحات الربانية من حديث وأقول وتوجيهات العارف بالله سيدي أحمد رضوان قدس الله سره ورضي الله عنه وأرضاه . طبعة مكتبة أم القرى بالقاهرة .

١٠) كتاب نبذه عن التصوف لفضيلة العارف بالله الشيخ مروان أحمد مروان رضي الله عنه وهو من علماء الأزهر الشريف .

١١) مصادر أخرى أشير إليها في المؤلفات السابقة .



فهرس

الموضــــوع — رقم الصفحة

تقـديـــم ٥

نص الوصية................................ ١٠

اســـتهلال................................ ١٣

الفصل الأول: علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٧

أولا) عن علــم الشــريعة ونشــره بين الأمــة

ثانيا) العلم الذي خير فيه صلى الله عليه وآله وسلم

ثالثا) العلم الذي علمه وأمر بكتمه وهو سر القدرة

الفصل الثاني: الكلام عن العارفين ٢٧

أولا) علوم العارفين

ثانيا) علامة العارف

الفصل الثالث: الكلام عن السالكين ٣٥

أولا) تعريف الســـلوك

ثانيا) معنى تمويهات النفس

ثالثا) الخــلاصــة

الفصل الرابع : تحذيرات الشيخ رضي الله تعالى عنه ٤٥

أولا) خطورة وقوف العارف مع العلم وضرورة التسليم والرضا

ثانيا) ضرورة التحلي بالخشية للوصول إلى التسليم والرضا

ثالثا) خطر الوقوف مع المنامات وضرر الشيخ الجاهل

رابعا) ضـرر الشيـخ الجاهــل

خامسا) خطر الأماني الكاذبة على السالك والمريد



فهرس

الموضــــوع — رقم الصفحة

الفصل الخامس: ما يحتاجه السالك للسير في طريق السلوك ٥٧

أولا) ضرورة التلقي من الشيخ العـارف

ثانيا) ضرورة تلقى علوم الوصول لمقامات السلوك

ثالثا) تعريف مقامات السالكين

رابعا) تتمــة القـــول

الفصل السادس: التنبيه من المشيخة الزائفة وخطر الركون لإجازات الدنيا.. ٧٣

قبـل الخاتمــة : الوصية وميراث النبوة................................ ٧٩

مناجــاة ٨٢

الخاتمــة ٨٤

المراجــع ٨٥

الفهـــرس ٨٦

تم بحمد الله وتوفيقه




فتح المنان بشرح وصية الشيخ أحمد رضوان للعبيد الأحرار والسالكين الأخيار

((العارفون منهاجهم الذكر ، وحالهم الفكر ، وفكرهم التأمل ، وتأملهم تدبر ، وتدبرهم تذكر وتفكر، ولما كان حالهم كذلك كان من تمسك بهم واقتدى بهم ونهج نهجهم وشرب مشربهم وذاق مذاقهم حريا بأن يلحق بهم ، مصداقا لقول الله جل جلاله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ الطور ٢١))

محمد أحمد رضوان

رضي الله تعالى عنه وأرضاه

يسعدنا إبداء آرائكم

محمود حسين آل حسين

٠١٠٠١٢٢٣١٧٨ / ٠١٢٢٣٣٠٦٨٦٥ / ٠١١٥١٠٩٥٨٠٨

مطبعة مودرن - إسكندرية ٣٦١٤٤٧٠